المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كلية الدعوة وأصول الدين
الجمعية العلمية السعودية
لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب

مَجلّةٌ عِلميّةٌ مُحكّمةٌ مُتخصّصةٌ

منهج القرآن الكريم في الرد على المخالفين

(بدائل الجدل المنطقي)

إعداد:
أ.د. عبد الله بن دجين السهلي
أكاديمي سعودي، أستاذ بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في كليّة التربية بجامعة الملك سعود
الجوهرة بنت عبد الله آل الشيخ
معيد بجامعة الملك سعود وباحثة في مرحلة الدكتوراه
نجلاء بنت عبد الرحمن بن فالح القحطاني
محاضر بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز
أفنان بنت عبد الله بن عبد العزيز المهيدب
باحثة في مرحلة الدكتوراه بجامعة الملك سعود

السنة (16) - العدد (32) - محرم (1445هـ) - يوليو (2023م)

منهج القرآن الكريم في الرَّد على المخالفين

(بدائل الجدل المنطقي)

The Methodology of the Noble Quran in Responding to Opponents (Alternatives to Logical Debate)

إعداد :

أ . د / عبد الله بن دجين السهلي

أكاديمي سعودي، أستاذ بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في كليَّة التربية بجامعة الملك سعود

الجوهرة بنت عبد الله آل الشيخ

معيد بجامعة الملك سعود وباحثة في مرحلة الدكتوراه

نجلاء بنت عبد الرحمن بن فالح القحطاني

محاضر بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

أفنان بنت عبد الله بن عبد العزيز المهيدب

باحثة في مرحلة الدكتوراه بجامعة الملك سعود

Prepared by:

Prof. Abdullah ibn Dujayn Al-Sihli

Saudi Academic, Professor, Department of Creed and Contemporary Schools of Thought, Faculty of Education, King Saud University

Al-Jawharah bint Abdullah Āl Al-Shaykh

Teaching Assistant, King Saud University, PhD. Researcher

Najla' bint Abdul-Rahman ibn Faliḥ Al-Qahtani

Lecturer at Prince Sattam bin Abdulaziz University

Afnan bint Abdullah ibn Abdul-Aziz Al-Muhaydab

PhD. Researcher, King Saud University

تاريخ استلام البحث A Research Receiving Date			تاريخ اعتماد البحث A Research Approving Date	
٥/٨/١٤٤٢هـ	18/3/2021 CE		٢٤/٨/١٤٤٣هـ	27/3/2022 CE
	تاريخ نشر البحث A Research publication Date			
	١/١/١٤٤٥هـ	19/7/2023 CE		
	DOI : 10.36046/0793-016-032-003			

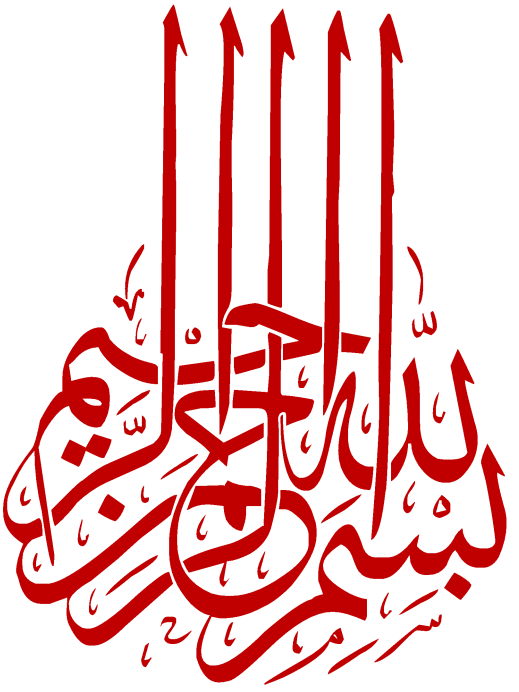
بسم الله الرحمن الرحيم

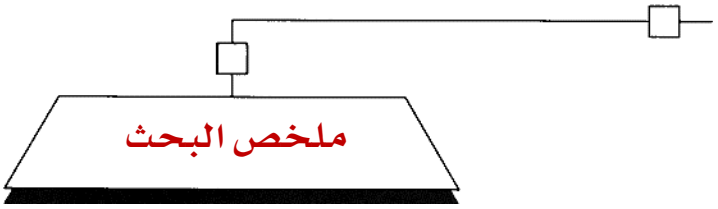

يتطرَّق البحث إلى عرض ودراسة أساليب القرآن الكريم في جداله مع المخالفين، فتناول تعريف الجدل، وبيان أنواعه، وموقف السلف الصالح منه، والفرق بين موقفهم وبين موقف المتأخرين من المتكلمين.

ثم بيَّن منهج القرآن الكريم في الجدل من خلال استعراض طريقته في الجدال، ثم بدأ بالتفصيل بعرض هذه الطريقة من خلال بيان منهج القرآن في عرض شبه المخالفين، وطريقة رده عليهم فيها سواء كان بالاستفهام، أو الإضراب، أو الاستدراك، مع استعماله لطرق القياس مثل : التفريق بين المختلفات، والجمع بين المتماثلات، والاستقراء، وكذلك استخدامه لضرب الأمثال، وطلب الدليل.

ثم في خاتمة البحث ذكرت أهم النتائج، وكان من أبرزها :

١- بيان المعنى الشرعي للجدل الوارد في القرآن الكريم بأنه إبطال قول المخالف بالأسلوب الأمثل؛ فتارةً يكون إعراضًا عن قوله ببيان سوء عاقبته، وتارةً بالإضراب، أو الاستدراك، وتارةً باستخدام ما يقطع حجته.

٢- تمثل منهج القرآن الكريم في الجدل بأنه جدال بالتي هي أحسن، وحث على الصبر على الباطل، والتربص بأهله، وحينًا يكون الأمر بالإعراض عن الباطل، وانتظار نهايته، وبيان جهل المخالف.

الكلمات المفتاحيَّة : (الجدل – المنطقي – القرآن – الرد).

أ . د / عبد الله بن دجين السهلي
Dr.aalsahli@hotmail.com
الجوهرة بنت عبد الله آل الشيخ
alalshaikh@live.com
نجلاء بنت عبد الرحمن بن فالح القحطاني
nm28nm30@gmail.com
أفنان بنت عبد الله بن عبد العزيز المهيدب
Bilsan15@hotmail.com

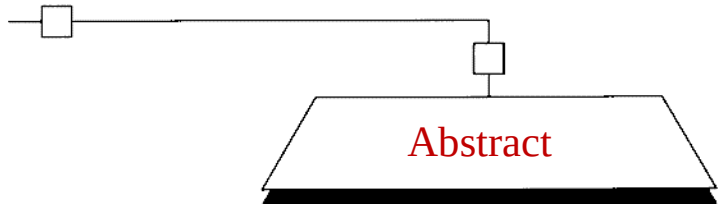

The research seeks to study and present the approach of the Holy Quran in debating with opponents. It discusses the definition of debate, clarifies its types, and outlines the stance of the righteous predecessors towards it, contrasting their stance with that of the later Mutakalimeen (rational theologians).

It then illustrates the method of the Holy Quran in debate by reviewing its approach to argumentation. It provides a detailed analysis of this method by demonstrating the Quranic approach in presenting the doubts of opponents and the way it responds to them, whether by questioning, drawing comparisons, or correcting misconceptions, while employing logical methods such as: distinguishing between different cases, drawing together similar ones, and using induction, as well as its usage of parables and demanding evidence.

The conclusion of the research outlines the key findings, the most notable of which are:

1- Demonstrating the meaning of debate according to the Shariah mentioned in the Holy Quran as the refutation of the opponent's statement in the best possible manner. Sometimes this is done by disregarding their statement

through a demonstration of its negative outcomes, or through analogy or correction, or by using what would decisively nullify their argument.

2- The methodology of the Holy Quran in debate represents a dialogue conducted in the best manner. It encourages patience in the face of falsehood and the people of falsehood. At times, it instructs ignoring the falsehood, awaiting its end, and highlighting the ignorance of the opponent.

Keywords: (Debate - Logical - Quran - Refutation).

Prof. Abdullah ibn Dujayn Al-Sihli
Dr.aalsahli@hotmail.com
AL-Jawharah bint Abdullah Āl Al-Shaykh
alalshaikh@live.com
Najla’ bint Abdul-Rahman ibn Faliḥ Al-Qahtani
nm28nm30@gmail.com
Afnan bint Abdullah ibn Abdul-Aziz Al-Muhaydab
Bilsan15@hotmail.com

المقدِّمة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه، وعلى آله وأصحابه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد :

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، كتاب الله ﷻ فضائله كثيرة عظيمة، كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال : «إنَّ هذا القرآن مأدبة الله، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إنَّ هذا القرآن حبل الله، وهو النور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، لا يعوج فيقوَّم، ولا يزيغ فيستعتب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد»(١).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، باب أخبار في فضائل القرآن جملة، برقم : (٢٠٤٠)، وقال : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، =

فما جاء به الرسول ﷺ كاف كامل، يدخل فيه كل حق، وإنما وقع التقصير من كثير من المنتسبين إليه، فبسبب جهل هؤلاء، وتفريطهم، وبسبب عدوان أولئك وجهلهم ونفاقهم، كثر النفاق، واندرس كثير من علم الرسالة(١)، وكلما بعد العهد ظهرت البدع وكثر التحريف(٢).

ولذا اندرس المنهج الإسلامي في الجدل إلَّا ماشاء الله ﷻ، حتى إنه لا يذكر في كثير من الكتب المتخصصة في هذا الباب مثل كتب المناطقة، وغالب كتب الجدل الأصولية، وإن كان موجودًا – بحمد الله ﷻ – وفضله في مصنفات أهل السُّنَّة.

وفي المنهج القرآني ما يقطع النزاع دون الحاجة للجدل العقيم، ففي القرآن كل اليسر والسعة، فوسائل بيان الحق ورد الباطل كثيرة، بينما الضيق والركاكة والعي في المناهج المخالفة، وفي القرآن الكريم الغُنية والكفاية التامة عما استحدث في علم الكلام والجدل المبني على منطق فلاسفة اليونان، وما يقطع الجدال مع بيان الحق على أكمل وجه، فنجد في القرآن الكريم الإضراب عن الباطل، أو الاستدراك على المخالف بما يقطع باطله، أو ضرب المثال، والاستدلال بالقواعد العلمية، ولا يخفى أنَّ القرآن ليس فيه

=

وقال : «وهذا إسناد لا بأس به في المتابعات، رجاله كلهم ثقات، رجال مسلم، غير الهجري» انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٢٦٥).

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص٧٣-٧٤).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (ص٧٣-٧٤).

جدل، بل فيه البدائل التي تغني عن الجدل المنطقي الذي تأثر به غالب من كتب في هذا الباب من المتأخرين، ولا يسمى المنهج القرآني في الرد جدلًا؛ لكن رأينا تسميته الجدل؛ نظرًا لما تعارف عليه كثير من المتأخرين.

وقد تم تناول هذا الموضوع في أربعة مباحث، وهي كالآتي :

المبحث الأوَّل : تعريف الجدل، وبيان أقسامه.

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأوَّل : تعريف الجدل.

المطلب الثاني : الجدل بين الذم والمدح.

المطلب الثالث : الجدل في السُّنَّة النبويَّة، وموقف السَّلف منه.

المطلب الرَّابع : الجدل عند المتأخرين.

المبحث الثاني : بيان منهج القرآن الكريم في الجدل.

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأوَّل : الجدال بالتي هي أحسن.

المطلب الثاني : ذم الجدال بلا علم.

المطلب الثالث : الصبر على الباطل والتربص به.

المطلب الرَّابع : الإعراض عن الباطل.

المطلب الخامس : انتظار نهاية الباطل.

المبحث الثالث : أساليب القرآن الكريم في الرد.

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأوَّل : منهج القرآن الكريم في عرض الشُّبه.

المطلب الثاني : الاستفهام بما يرد الباطل.

المطلب الثالث : الإضراب عن الباطل.

المطلب الرَّابع : الاستدراك على المخالف، أو بيان حاله.

المبحث الرَّابع : استعمال القياس والمثال في رد الباطل.

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأوَّل : التفريق بين المختلفات.

المطلب الثاني : الجمع بين المتماثلات.

المطلب الثالث : ضرب المثال في رد الباطل.

المطلب الرَّابع : الاستقراء في رد الباطل.

المطلب الخامس : طلب الدليل.

نسأل الله ﷻ أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وصوابًا نافعًا، والله الموفق.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأوَّل :

تعريف الجدل، وبيان أقسامه

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأوَّل : تعريف الجدل

المطلب الثاني : الجدل بين الذم والمدح

المطلب الثالث : الجدل في السُّنَّة النبويَّة، وموقف السَّلف منه

المطلب الرَّابع : الجدل عند المتأخرين

المطلب الأوَّل :
تعريف الجدل

الجدل لغةً : هو الشدة واللدد في الخصومة، يقال : جادله مجادلةً، وجدالًا، ورجل جدل، ومجدل، ومجدال : شديد الجدل(١).

والمراد به في هذا البحث هو : إبطال قول المخالف بالأسلوب الأمثل؛ فتارة يكون إعراضًا عن قوله ببيان سوء عاقبته، وتارةً بالإضراب، أو الاستدراك، وتارةً باستخدام ما يقطع حجته.

(١) ينظر : الصحاح تاج اللغة ومقاييس العربية، الفارابي (١٦٥٣/٤)، مادة (جدل)، والمحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (٣٢٤/٧).

المطلب الثاني :
الجدل بين الذم والمدح

الجدل يتغير حكمه بتغير الحال؛ لذا نجد الآيات الكريمة وكلام أهل العلم في الجدل ينقسم إلى قسمين :

الأوَّل : الجدل المذموم شرعًا.

وهو ما ذمه الله ﷻ ورسوله ﷺ، كالجدل بالباطل : ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾ [سورة غافر:٥]، والجدل بغير علم : ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ﴾ [سورة آل عمران:٦٦]، والجدل في الحق بعد ما تبيَّن : ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ﴾ [سورة الأنفال:٦]، وغير ذلك.

الثاني : المجادلة الشرعيَّة.

كالتي ذكرها الله ﷻ على الأنبياء عليهم السلام وأمر بها، مثل قوله ﷻ : ﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَالَنَا﴾ [سورة هود:٣٢]، وقوله ﷻ : ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [سورة النحل:١٢٥]، وأمثال ذلك، وقد تكون واجبًا أو مستحبًّا، وما كان كذلك لم يكن مذمومًا في الشرع(١).

مثل الاضطرار الذي يكون مع إمام له مذهب سوء، فيمتحن الناس

(١) ينظر : درء التعارض، ابن تيمية (٤٧/١، ١٥٦/٧).

ويدعوهم إلى مذهبه، كفعل من مضى في وقت الإمام أحمد بن حنبل : ثلاثة خلفاء امتحنوا الناس، ودعوهم إلى مذهبهم السوء، فلم يجد العلماء بُدًّا من الذب عن الدِّين، وأرادوا بذلك معرفة العامَّة الحق من الباطل، فناظروهم ضرورة لا اختيارًا(١)، أمَّا عامَّة الناس فيحتاجون إلى أن يدعو بالحكمة، أو الموعظة الحسنة(٢).

يقول الشوكاني : «فأمَّا الجدال لاستيضاح الحق، ورفع اللبس، والبحث عن الراجح والمرجوح، وعن المحكم والمتشابه، ودفع ما يتعلق به المبطلون من متشابهات القرآن، وردهم بالجدال إلى المحكم فهو من أعظم ما يتقرب المتقربون»(٣)، ويقول الشنقيطي : «إنه من يجادل بعلم على ضوء هدى كتاب منير، كهذا القرآن العظيم؛ ليحق الحق، ويبطل الباطل بتلك المجادلة الحسنة – أنَّ ذلك سائغ محمود؛ لأنَّ مفهوم قوله : بغير علم أنه إن كان بعلم فالأمر بخلاف ذلك، وليس في ذلك اتباع للشيطان، ويدل لهذا المفهوم المذكور قوله تعالى : ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [سورة النحل:١٢٥]، وقوله تعالى : ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [سورة

(١) ينظر : الشريعة، الآجري (٤٥٤/١).
(٢) ينظر : الرد على المنطقيين، ابن تيمية (ص٤٦٨).
(٣) فتح القدير، الشوكاني (٥٥٢/٤).

العنكبوت:٤٦]»[(١).

أمَّا الأصل فإنَّ الجدال فيه زيادة الهوى؛ فهو غير مشروع في الأصل[(٢)]، كما نقل الإجماع البربهاري والآجري في الشريعة وغيرهم[(٣)].

(١) أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي (٤/ ٢٦٣).

(٢) ينظر : الاعتصام، الشاطبي (٤٥٨/٢)، ويراجع : الشريعة، الآجري (٤٢٩/١) وما بعدها، وشرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة، اللالكائي (١٧٥/١)، وجامع بيان فضل العلم وأهله، ابن عبد البر (٩٢٨/٢) وما بعدها.

(٣) ينظر : التنبيه والرد على أهل الأهواء البدع، الملطي (ص١٥)، وينظر : ذم الكلام وأهله، الهروي (١٦٩/٤).

المطلب الثالث :
الجدل في السُّنَّة النبويَّة، وموقف السَّلف منه

جاء في السُّنَّة النبوية الشريفة التحذير من الجدل، قال رسول الله ﷺ : «ما ضل قوم بعد هدًى كانوا عليه إلَّا أوتوا الجدل، ثم قرأ : ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ٥٨﴾ [سورة الزخرف:٥٨]»(١).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : «كان نفر جلوسًا بباب النبي ﷺ، فقال بعضهم : ألم يقل الله كذا وكذا؟ وقال بعضهم : ألم يقل الله كذا وكذا؟ فسمع ذلك رسول الله ﷺ، فخرج كأنما فقئ في وجهه حب الرمان، فقال : «بهذا أمرتم؟! أو بهذا بعثتم؟! أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؟! إنما ضلت الأُمم قبلكم في مثل هذا، إنكم لستم مما هاهنا في شيءٍ، انظروا الذي أُمرتم به، فاعملوا به، والذي نهيتم عنه، فانتهوا»(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي، رقم الحديث (٣٢٥٣)، وقال عنه : «هذا حديث حسن صحيح»، وابن ماجه، رقم الحديث (٤٨)، والإمام أحمد، رقم الحديث (٢٢١٦٤)، وصححه الألباني في كتابه مشكاة المصابيح، رقم الحديث (١٨٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد، رقم الحديث (٦٨٤٥) واللفظ له، وابن ماجه، رقم الحديث (٨٥)، =

وقال رسول الله ﷺ : «أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم»(١).

وقال رسول الله ﷺ : «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًّا»(٢)، وربض الجنة؛ أي : ما حولها خارجا عنها، تشبيهًا لها بالأمكنة التي تكون حول المدن(٣)، ومن ترك المراء؛ أي : الجدال، والحال أنَّ التارك محق؛ أي : صادق في تكلمه بالحق(٤).

وقد كان السلف من الصحابة والتابعين ومن تابعهم ﷺ على النهج النبوي، فقد كان ابن عمر رضي الله عنهما يكره المناظرة، ومالك بن أنس، ومن فوقه، ومن دونه إلى يومنا هذا، حتى لو كان جدلًا على السُّنَّة(٥)، والمراد بالكراهة التحريم، قيل لمالك بن أنس رحمه الله : «الرجل يكون عالمًا بالسُّنَّة يجادل عليها؟ قال : لا، يخبر بالسُّنَّة فإن قبلت منه وإلَّا أمسك»(٦)، وقيل لأحمد بن حنبل رحمه الله : «أكون في المجلس ليس فيه من يعرف السُّنَّة غيري،

=

وحسنه الألباني في كتابه مشكاة المصابيح، رقم الحديث (٢٣٧).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث (٢٤٥٧)، ومسلم، رقم الحديث (٢٦٦٨).

(٢) أخرجه أبو داود، رقم الحديث (٤٨٠٠)، وحسنه الألباني في كتابه صحيح وضعيف سُنن أبي داود، رقم الحديث (٤٨٠٠).

(٣) مرقاة الصعود إلى سُنن أبي داود، السيوطي (١٢٢٨/٣).

(٤) ينظر : شرح مصابيح السُّنَّة للإمام البغوي، ابن الملك (٢٤٤/٥).

(٥) شرح السُّنَّة، البربهاري، (ص١٢٧).

(٦) ذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، رقم الأثر (١٧٨٣).

فيتكلم مبتدع فيه أرد عليه؟ فقال : لا تنصب نفسك لهذا، أخبر بالسُّنَّة ولا تخاصم. فأعدتُ عليه القول، فقال : ما أراك إلَّا مخاصمًا»(١)، وقال رجل للحسن البصري : «يا أبا سعيد إني أريد أن أخاصمك. فقال الحسن : إليك عني، فإني قد عرفتُ ديني، وإنما يخاصمك الشاك في دينه»(٢).

وسبب كراهة السلف للجدل بينها البربهاري، فقال : «واعلم : – رحمك الله – أنها ما كانت زندقة قط، ولا كفر ولا شك ولا بدعة ولا ضلالة ولا حيرة في الدِّين إلَّا من الكلام وأصحاب الكلام والجدل والمراء والخصومة»(٣)، وكذلك قال عمر بن عبد العزيز : «من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر الشك، أو قال : يكثر التحول»(٤)؛ ولذلك قال مالك بن أنس : «أكلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما نزل به جبريل على محمد ﷺ لجدله؟!»(٥)، وقال أبو قلابة : «لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة، أو يلبسوا عليكم في الدِّين بعض ما لبس عليهم»(٦).

وهكذا كانت وصية أهل العلم للمسلمين في كل زمان : بترك الجدل

---

(١) ذكره ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/٢٣٦).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة، رقم الأثر (٢١٥).

(٣) شرح السُّنَّة (ص٨٧).

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة، رقم الأثر (٢١٦).

(٥) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة، رقم الأثر (٢٩٣).

(٦) أخرجه الآجري في كتابه الشريعة، رقم الأثر (١١٤).

والمراء؛ فإنَّ نفعه قليل، ويهيج العداوة بين الإخوان، ولا تؤمن فتنته، ويورث الشك ويحبط العمل(١).

وقد أجاب محمد بن الحسين عن شبهة قد تتبادر إلى الذهن : هل ندعهم يتكلمون بالباطل، ونسكت عنهم؟ فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : «سكوتك عنهم، وهجرتك لما تكلموا به، أشد عليهم من مناظرتك لهم»(٢).

هكذا كانت سمة سلفنا الصالح في باب الجدل، أمَّا أهل الأهواء فهم أهل الجدل والخصومات، يروى عن حماد بن زيد أنه قال : جلس عمرو بن عبيد وشبيب بن شيبة ليلةً يتخاصمان إلى طلوع الفجر، قال : فلما صلوا جعل عمرو يقول : هيه أبا معمر! هيه أبا معمر! فإذا رأيتم أحدًا شأنه أبدًا الجدال في المسائل مع كل أحد من أهل العلم، ثم لا يرجع ولا يرعوي، فاعلموا أنه زائغ القلب متبع للمتشابه فاحذروه(٣).

(١) ينظر : الشريعة (١/٤٣١).

(٢) أخرجه الآجري في كتابه الشريعة، رقم الأثر (١٣١).

(٣) الاعتصام، الشاطبي (٢/٧٤٠).

المطلب الرَّابع :
الجدل عند المتأخرين

خالف بعض المتأخرين الكتاب والسُّنَّة ومنهج السلف في مسائل الاعتقاد؛ ومنها موقفهم من الجدل، فتوسعوا فيه، ورأوا أنه مطلوب ومحمود ومن أشرف الغايات، يقول الجويني في مدح الجدل : «فإنَّ المناظرة : مباحثة عن مآخذ الشرع، والجدل يستاقها على أحسن ترتيب وأقربه إلى المقصود»(١)، ويقول في موضع آخر : «ومما يدل على حُسن الجدل، بل على وجوبه من طريق المعنى : ما ثبت من وجوب معرفة الشريعة على الجملة؛ فرضًا على الكافة، وتفاصيلها فرضًا على الكفاية»(٢)، وكأنَّ معرفة الشريعة لا يمكن تحصيلها إلَّا بالجدل! وكذلك يقول الطوفي في بيان حُسن الجدل : «ولأنه – يعني الجدل – حسن عقلًا وشرعًا، وورد الشرع باستدعائه؛ وما كان كذلك فهو واجب، ووجه حسنه : ظهور الحق به»(٣)، ويقول الغزالي : «وفائدته إذًا التحذلق في استعماله الأدلة، وفي إيرادها على

(١) البرهان في أصول الفقه (٢/٢٦).
(٢) الكافية في الجدل (ص٢٤).
(٣) ينظر : علم الجذل في علم الجدل (ص٩).

رسم النظر، فكأنَّ الأصول هي الأدلة، والفقه هو الأحكام، والجدل رابطة الأدلة بالمدلول، كالمتوسط بينهما، والمؤلف لأحدهما إلى الآخر»(١).

ويبين الرازي غاية الجدل عندهم : «... دل ذلك على أنَّ الجدال في باب الدِّين حق، وفيه إبطال التقليد»(٢)، ويقول القرطبي عنه : «والجدل في الدِّين محمود؛ ولهذا جادل نوح والأنبياء قومهم حتى يظهر الحق، فمن قبله أنجح وأفلح، ومن رده خاب وخسر»(٣)، ويقول أبو السعود : «الجدال بالحجة هو الأصل والمقصود»(٤)، ويقول الشعراوي : «فالجدل من تمتين الشيء وتقويته، وكذلك الجدال؛ فهو محاولة تقوية الحجة أمام الخصم»(٥)، ويقول في موضع آخر : «والجدال يختلف عن المراء؛ لأنَّ الجدال إنما يكون لحق، والمراء يكون بعد ظهور الحق؛ الجدال إذًا مطلوب»(٦).

وقد استمد كثير من المتكلمين أساليب الجدل من المنطق، ولم يلتزموا بأسلوب الجدل القرآني، فهو طريقة أخرى غير طريقة المتكلمين، وأرباب الجدل والمعقولات؛ فالأساليب القرآنية أقرب شيءٍ تناولًا، وأوضح دلالةً،

(١) المنتخل في الجدل (ص٣١٠).
(٢) مفاتيح الغيب، الرازي (٣٢٠/٥).
(٣) تفسير القرطبي (٢٨/٩).
(٤) تفسير أبي السعود (١١٢/٤).
(٥) تفسير الشعراوي (٩٩٢٣/١٦).
(٦) تفسير الشعراوي (٦٤٤٩/١١).

وأقوى برهانًا، وأبعد من كل شبهة وتشكيك(١)؛ ولهذا تجد غالب حججهم تتكافأ إذ كل منهم يقدح في أدلة الآخر(٢).

ونظرًا لانحراف كثير منهم عن الكتاب والسُّنَّة كان جدالهم عن عقائدهم الباطلة.

(١) ينظر : الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية (١٢٧٦/٤).

(٢) ينظر : مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٧/٤-٢٨).

المبحث الثاني :

بيان منهج القرآن الكريم في الجدل

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأوَّل : الجدال بالتي هي أحسن

المطلب الثاني : ذم الجدال بلا علم

المطلب الثالث : الصبر على الباطل والتربص به

المطلب الرَّابع : الإعراض عن الباطل

المطلب الخامس : انتظار نهاية الباطل

المطلب الأوَّل :
الجدال بالتي هي أحسن

يُعرِّف الإمام الطبري الجدال بالتي هي أحسن بقوله : «إلَّا بالجميل من القول، وهو الدعاء إلى الله بآياته، والتنبيه على حججه»(١)، ويقول ابن كثير : «من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب»(٢)، قال ﷻ : ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [سورة النحل:١٢٥].

وهذه الآية وإن كانت مبينة لمنهج الجدال مع المخالف؛ إلَّا أنها في ذاتها حملت وجهًا من أوجه البلاغة الذي وظف في جانب قوة الحجة والرد، ففيها الخبر المؤكد : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ﴾ [سورة النحل:١٢٥]، كما فيها قوة بلاغية من وجه المقابلة(٣) في قوله ﷻ : ﴿بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ

(١) تفسير الطبري (٢٠/٤٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/٦١٣)، وينظر : فتح القدير (١/٤٠٠-٤٠١).

(٣) أسلوب المقابلة من أساليب علم البديع في البلاغة، ويقصد به : أن يؤتى بمعنيين متوافقين، أو معانٍ متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب. ينظر : جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي (ص٣٦٦).

بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ [سورة النحل:١٢٥]، ففي كلمتي : الضال والمهتدي، مقابلة، وبهاذين الأسلوبين البلاغيين : الخبر المؤكد بـ «إنَّ»، والمقابلة، مع التوجيه الرباني في أسلوب ومنهج الرد بالجدال بالحسنى، يظهر مدى قوة الأسلوب القرآني في إثبات الحجة.

وقال الله ﷻ : ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة العنكبوت:٤٦]، فـ «نهى ﷻ عن مجادلة أهل الكتاب إذا كانت من غير بصيرة من المجادل، أو بغير قاعدة مرضية، وأن لا يجادلوا إلَّا بالتي هي أحسن، بحسن خلق ولطف ولين كلام، ودعوة إلى الحق وتحسينه، ورد عن الباطل وتهجينه، بأقرب طريق موصل لذلك، وألَّا يكون القصد منها مجرد المجادلة والمغالبة وحب العلو، بل يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق إلَّا من ظلم من أهل الكتاب، بأن ظهر من قصده وحاله أنه لا إرادة له في الحق، وإنما يجادل على وجه المشاغبة والمغالبة، فهذا لا فائدة في جداله؛ لأنَّ المقصود منها ضائع ... ولتكن مجادلتكم لأهل الكتاب مبنية على الإيمان بما أُنزل إليكم وأُنزل إليهم، وعلى الإيمان برسولكم ورسولهم، وعلى أنَّ الإله واحد، ولا تكن مناظرتكم إياهم على وجه يحصل به القدح في شيءٍ من الكتب الإلهية، أو بأحد من الرسل، كما يفعله الجاهل عند مناظرة الخصوم، يقدح بجميع ما معهم من حق وباطل، فهذا ظلم، وخروج عن الواجب وآداب النظر، فإنَّ الواجب أن يرد ما مع الخصم من الباطل، ويقبل ما معه من الحق ولا يرد الحق لأجل قوله،

ولو كان كافرًا»(١).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي (ص٦٣٢).

المطلب الثاني :
ذم الجدال بلا علم

لقد ذم الله ﷻ من يجادل بغير علم، وفي هذا يقول ابن تيمية : «والله لا يأمر المؤمنين أن يجادلوا بمقدمة يسلمها الخصم إن لم تكن علمًا، فلو قدر أنه قال باطلًا لم يأمر الله أن يحتج عليهم بالباطل، لكن هذا قدر يفعل لبيان فساد قوله، وبيان تناقضه، لا لبيان الدعوة إلى القول الحق، والقرآن مقصوده بيان الحق ودعوة العباد إليه، وليس المقصود ذكر ما تناقضوا فيه من أقوالهم ليبين خطأ أحدهما لا بعينه، فالمقدمات الجدلية التي ليست علمًا هذا فائدتها، وهذا يصلح لبيان خطأ الناس مجملًا»(١).

وقال ﷻ : ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾ [سورة الكهف:٤-٥]، وقال ﷻ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝٥٦﴾ [سورة غافر:٥٦].

ففي هذه الآيات يذم الله ﷻ الذين يجادلون لإحقاق الباطل وإبطال

(١) الرد على المنطقيين (ص٤٦٨-٤٦٩).

الحق، فيدفعون الحق بالباطل، ويردون الحجج الصحيحة بالشُّبه الفاسدة، بلا برهان ولا حجة من الله(١)، وهم مع ذلك متصفين بالجهالة، منقطعين عن الدليل المؤيد لدعواهم؛ وما في قلوبهم إلَّا تكبرٌ عن الحق يحملهم على تكذيب رسل الله عليهم السلام، وجملة : ﴿مَّا هُم بِبَالِغِيهِ﴾ صفة الكبر؛ فما في صدورهم إلَّا كبر ما هم ببالغي إرادتهم فيه(٢).

يقول السعدي رحمه الله : «يخبر تعالى أنَّ من جادل في آياته ليبطلها بالباطل، بغير بينة من أمره ولا حجة، إنَّ هذا صادر من كبر في صدورهم على الحق وعلى من جاء به، يريدون الاستعلاء عليه بما معهم من الباطل، فهذا قصدهم ومرادهم؛ ولكن هذا لا يتم لهم وليسوا ببالغيه، فهذا نص صريح وبشارة بأنَّ كل من جادل الحق أنه مغلوب، وكل من تكبر عليه فهو في نهايته ذليل»(٣).

وفي قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ﴾ [سورة غافر:٥٦]، جاء أسلوب القصر؛ وهو أسلوب القصر في قوله : ﴿إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ﴾ [سورة غافر:٥٦]، فكأنَّ صدورهم خلت من كل شيءٍ إلَّا من الكبر، فامتلأت كبرًا – والعياذ بالله من حالهم –(٤).

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم (١٥١/٧).
(٢) ينظر : فتح القدير (٥٧٠/٤).
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٧٤٠).
(٤) ينظر : روح المعاني (٣٣١/١٢)، والتحرير والتنوير (١٧٣/٢٤).

المطلب الثالث :
الصبر على الباطل والتربص به

يقول الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان معنى الصبر والتربص المراد في آيات الجدال مع الكفار : «فانتظروا إنا معكم منتظرون ما الله فاعل بنا، وما إليه صائر أمر كل فريق منا ومنكم»(١)، فالصبر والتربص هنا هو أمر للرسول ﷺ بترك جدالهم، وانتظار حكم الله فيهم، وتحقق وعد الله له بالنصر.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة التوبة:٥٠-٥٢]، وقال عَزَّ وَجَلَّ : ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ

(١) تفسير الطبري (١٤/٢٩١).

وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الزخرف:٤٠-٤٤]، وقال ﷻ : ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة الدخان:٥٨-٥٩]، وقال ﷻ : ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة ق:٣٩-٤٠].

فقد أمر الله ﷻ نبيه ﷺ بالصبر على أقوال هؤلاء الكفار والمعاندين وافتراءاتهم وكذبهم على الله ورسوله(١)، وأن يهجرهم الهجر الجميل الذي لا عتاب فيه(٢)، وقيل : الهجر الجميل هو الذي يكون في ذات الله(٣)، كما أمره ﷻ أن يرتقب ويتحرى نصره، وينتظر ما هو فاعل بهم ﷻ(٤)، وهذا التوجيه عامٌّ لجميع الأنبياء عليهم السلام في مواجهة الكفار من أقوامهم، فإنَّ النصر من الله لهم ولمن اتبعهم من المؤمنين.

يقول ابن كثير : «قال الله تعالى لرسوله مسليًا له وواعدًا له بالنصر، ومتوعدًا لمن كذبه بالعطب والهلاك : ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾ أي : انتظر، ﴿إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ أي : فسيعلمون لمن يكون النصر والظفر وعلو الكلمة في الدنيا والآخرة، فإنها لك يا محمد ولإخوانك من النبيين والمرسلين ومن اتبعكم من

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢٢/٢٧٦).
(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم (٧/٤٠٩)، (٨/٢٥٦).
(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٢/٢٧٦).
(٤) ينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (٤/١٨٣).

المؤمنين»[(١)].

ويظهر في قوله ﷻ : ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [سورة التوبة:٥١]، أسلوب القصر والحصر[(٢)]، فالنفي والاستثناء هنا أفادت القصر، فحصرت الإصابة بما كتب الله ﷻ.

كما جاء أسلوب التعريض البلاغي[(٣)] الذي وظف في جانب قوة الحجة والرد في قوله : ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ [سورة الزخرف:٤٠]، استفهام إنكاري للتعجب وهو بمعنى النفي، وفيه تعريض؛ أي : الذين لا يؤمنون صم، ﴿أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ﴾ [سورة الزخرف:٤٠]؛ أي : الذين لا يهتدون عمي[(٤)].

وقد ورد الأمر بالصبر والتربص في مواضع أخرى من كتاب الله ﷻ مثل آي: [طه: ١٣٣-١٣٥]، و[غافر: ٥٥]، و[هود: ٩٣]، و[الطور: ٤٧-٤٨].

(١) تفسير القرآن العظيم (٢٦٣/٧).

(٢) أسلوب القصر والحصر من أساليب علم المعاني في البلاغة، ويقصد به : تخصيص شيءٍ بشيءٍ بطريق مخصوص. ينظر : جواهر البلاغة (ص١٧٩).

(٣) أسلوب التعريض من أساليب علم البيان البلاغي، ويقصد به : أن يطلق الكلام، ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق. ينظر : جواهر البلاغة (ص٣٤٧).

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٦٠٨/٢١)، وتفسير البيضاوي (٩١/٥).

المطلب الرَّابع :
الإعراض عن الباطل

المراد بالإعراض والتولي هنا هو : الانشغال بالتبيلغ، والانصراف عن هؤلاء الكفار، وانتظار وعد الله ﷻ بالنصر(١).

يقول الشوكاني : «﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾ أي : عن سفههم وتكذيبهم، ولا تجبهم إلَّا بما أُمرت به»(٢).

قال الله ﷻ : ﴿فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠﴾ [سورة آل عمران:٢٠]، فـ «لم يأمره بالجدال، ولو شاء لأنزل حججًا، وقال له : قل كذا وكذا»(٣)، وقال ﷻ : ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ١٢٩﴾ [سورة التوبة:١٢٩]، وقال ﷻ : ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٤١﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٦/٣٧٤).

(٢) فتح القدير (٤/٢٩٨).

(٣) مجموع الفتاوى (١٦/٤٧٦).

إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة يونس:٤١-٤٣]، وقال ﷻ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة السجدة:٢٨-٣٠]، وقال ﷻ: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [سورة الصافات:١٦٧-١٧٩]، وقال ﷻ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾ [سورة الأنعام:٩١]، وقال ﷻ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة النحل:٨٢-٨٣]، وقال ﷻ: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ۖ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة الزخرف:٨١-٨٣].

ففي هذه الآيات يوجه الله نبيه ﷺ إلى منهج آخر في التعامل مع هؤلاء المعاندين؛ وهو الإعراض والتولي عنهم؛ بأن ينصرف عنهم، ولا يلقي

لأقوالهم بالًا، وينشغل بتبليغ ما أمره الله به، وينتظر إنجاز الوعد من الله(١).

فقد وصلت خطاباتهم وافتراءاتهم إلى حالة الجهل، والعناد، واستعجال العذاب(٢)؛ فحقهم أن يتركوا في لهوهم وغيهم؛ يخوضوا بالباطل، ويلعبوا بالمحال؛ فعلومهم ضارة غير نافعة، وهي الخوض في الأمور التي يعارضون بها الحق وما جاءت به الرسل، وأعمالهم لعب وسفاهة، لا تزكي النفوس، ولا تثمر المعارف؛ فيكون أمامهم ما يستحقونه يوم القيامة؛ الذي سيرون فيه ماذا حصلوا من الشقاء الدائم، والعذاب المستمر(٣).

يقول ابن كثير مبينًا توجيه الله ﷻ للرسول ﷺ : « ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا﴾؛ أي : في جهلهم وضلالهم، ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ في دنياهم،﴿حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾﴾ وهو يوم القيامة، أي : فسوف يعلمون كيف يكون مصيرهم، ومآلهم، وحالهم في ذلك اليوم»(٤).

ويقول السعدي مبينًا الحالة التي وصل إليها هؤلاء الكفار : «فأعرض عنهم لما وصل خطابهم إلى حالة الجهل، واستعجال العذاب، وانتظر الأمر الذي يحل بهم، فإنه لا بد منه، ولكن له أجل، إذا جاء لا يتقدَّم ولا يتأخَّر»(٥).

---

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم (٦/٣٧٤).

(٢) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٦٥٧).

(٣) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٧٧٠).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٧/٢٤٣).

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٦٥٧).

وقد جاء في هذه الآيات أكثر من أسلوب بلاغي، ففي قوله ﷻ : ﴿فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ [سورة يونس:٤١]، ﴿بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ﴾ [سورة يونس:٤١]، ﴿بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٤١﴾ [سورة يونس:٤١]، جاء أسلوب الطباق(١) والمقابلة في الرد؛ كما جاء في قوله ﷻ : ﴿أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ [سورة يونس:٤٢]، وقوله ﷻ : ﴿أَفَأَنتَ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ﴾ [سورة يونس:٤٣]، استفهام إنكاري للتعجب وهو بمعنى النفي، وفيه تعريض، أي : الذين لا يؤمنون صم، والذين لا يهتدون عمي(٢).

كما تكرر أسلوب الطباق في قوله ﷻ : ﴿يَعۡرِفُونَ﴾ [سورة النحل:٨٣]، ﴿يُنكِرُونَهَا﴾ [سورة النحل:٨٣]، فعرفوا ثم أنكروا، وحق من عرف نعمة الله ألَّا ينكرها(٣).

وجاء أسلوب خروج الأمر إلى التهديد(٤) في قوله ﷻ : ﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ﴾ [سورة الزخرف:٨٣]، فهو تهديد لأنه توعدهم بعدها بقوله : ﴿حَتَّىٰ

(١) أسلوب الطباق من أساليب علم البديع في البلاغة، ويقصد به : الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى. ينظر : جواهر البلاغة (ص٣٦٥).

(٢) ينظر : الكشاف (٣٤٩/٢)، وتفسير أبي السعود (١٤٩/٤).

(٣) ينظر : الكشاف (٦٢٦/٢)، والبحر المحيط (٥٧٨/٦)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٤٢/١٤).

(٤) أسلوب خروج الأمر إلى التهديد، من أساليب علم المعاني في البلاغة، ويقصد به : خروج الأمر من قصد الإلزام والإيجاب إلى معنى آخر يفهم من خلال سياق الكلام وقرائن الأحوال، وله أنواع، منها : التهديد. ينظر : جواهر البلاغة (ص٨٠).

﴿يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ٨٣﴾ [سورة الزخرف:٨٣](١).

وقد ورد الأمر بالإعراض أو التولي في مواضع أخرى من كتاب الله، مثل آية : [آل عمران: ٦١]، و[النساء: ٨١-٨٢ و٦١-٦٣]، و[الذاريات: ٥٢-٥٤]، و[النجم: ٢٧-٣٠].

ولذلك كان من منهج السلف الإعراض عن مجادلة أهل الأهواء، قال رجل من أصحاب الأهواء لأيوب السختياني : يا أبا بكر، أسألك عن كلمة؟ فولى أيوب، وجعل يشير بإصبعه : «ولا نصف كلمة، ولا نصف كلمة»(٢)، وجاء رجلان من أهل الأهواء لمحمد بن سيرين، فقالا : يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ قال : «لا، قالا : فنقرأ عليك آية من كتاب الله ﷻ؟ قال : لا، لتقومن عني أو لأقومن»(٣).

(١) ينظر : تفسير القرطبي (١٦/١٢١)، وفتح القدير (٤/٦٤٩).

(٢) أخرجه الآجري في كتابه الشريعة، رقم الأثر (١٢٠).

(٣) أخرجه الآجري في كتابه الشريعة، رقم الأثر (١٢١).

المطلب الخامس :
انتظار نهاية الباطل

يراد بالانتظار هنا : ترصد وتحين تحقق وعد الله ﷻ في الكافرين؛ وهو مفهوم من سياق الآيات، وإن لم يصرح فيها بلفظ الانتظار، والباطل لا بد له من نهاية.

قال ﷻ : ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [سورة الأنعام:١٣٥]، وقال ﷻ : ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة المائدة:٥٢]، وقال ﷻ : ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌۢ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [سورة الأنعام:١٢٤]، وقال الله ﷻ : ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ

جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة يس:٤٨-٥٤]، وقال ﷻ : ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [سورة التغابن:٧].

ففي هذه الآيات بيان لمصير هؤلاء الكفار الذي ينتظرهم لا محالة؛ فالعاقبة الحسنة ستكون لأنبياء الله ﷻ ومن تابعهم من المؤمنين المصدقين، والعذاب الأليم والذل والمهانة يوم القيامة ستكون للكفار المعاندين، فمهما طال إمهال الله لهم؛ فهذا ما ينتظرهم إذا لاقوا ربهم على كفرهم وعنادهم.

يقول الإمام الطبري : «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ، معلمه ما هو صانع بهؤلاء المتمردين عليه : سيصيب، يا محمد، الذين اكتسبوا الإثم بشركهم بالله وعبادتهم غيره صغارا؛ يعني : ذلة وهوان ... مع الصغار عذاب شديد، بما كانوا يكيدون للإسلام وأهله بالجدال بالباطل، والزخرف من القول غرورًا لأهل دين الله وطاعته»(١).

وجاء أسلوب القصر في قوله ﷻ : ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ [سورة يس:٤٩]، والمعنى : كأنَّ حياتهم مقصورة على انتظار الصيحة الواحدة التي تأخذهم.

كما جاء القسم وهو من فنون الإنشاء غير الطلبي(٢) في جانب قوة

(١) تفسير الطبري (١٢/٩٦-٩٧) بتصرف.

(٢) الإنشاء غير الطلبي أحد قسمي الإنشاء في علم المعاني في البلاغة، ويقصد به : ما لا يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب، وله صيغ كثير : منها القسم الوارد في الآية المشار =

الحجة والرد في قوله : ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [سورة التغابن:٧]، والذي جاء لنقض النفي في قولهم : ﴿لَّن يُبْعَثُوا۟﴾، فأثبت المنفي بالقسم، توكيدًا وتشديدًا على وقوع ما نفوا، والمعنى : بلى والله لتبعثون(١).

وقد ورد الأمر بالانتظار في مواضع أخرى من كتاب الله ﷻ، مثل آية : [يونس: ١٠١-١٠٢]، و[الأنعام: ١٥٦-١٥٨]، و[الأنعام: ١٦٤]، و[هود: ١٢١-١٢٢]، و[الحج: ٦٧-٧٠]، و[الزمر: ١٤-١٦].

=

لها. ينظر : جواهر البلاغة (ص٧٩).

(١) ينظر : تفسير البيضاوي (٥/٢١٨)، وفتح القدير (٥/٢٨٢).

المبحث الثالث :

أساليب القرآن الكريم في الرَّد

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأوَّل : منهج القرآن الكريم في عرض الشُّبه

المطلب الثاني : الاستفهام بما يرد الباطل

المطلب الثالث : الإضراب عن الباطل

المطلب الرَّابع : الاستدراك على المخالف، أو بيان حاله

المبحث الثالث :
أساليب القرآن الكريم في الرَّد

جاءت أساليب القرآن في الرَّد على المخالفين متفاوتة حسب ما يقتضيه الحال، وما يكون أبلغ في إقامة الحجة؛ فتارةً يكون الرَّد باستفهام يبطل الشُّبهة ويوبخ المخالف، وتارةً يتم الإضراب عن الرَّد مع بيان سوء العاقبة، وقدرة الله ﷻ، وتارةً أخرى يتم الاستدراك للتأكيد أو التوبيخ، يقول ابن كثير : مبينًا بلاغة الردود القرآنية : «ولا يقولون قولًا يعارضون به الحق، إلَّا أجبناهم بما هو الحق في نفس الأمر، وأبين وأوضح وأفصح من مقالتهم»(١).

(١) تفسير القرآن العظيم (٦/١٠٩).

المطلب الأوَّل :
منهج القرآن الكريم في عرض الشُّبه

لقد جاء عرض الكتاب الكريم لشُبه الكفار عرضًا مجملًا مقرونًا بما يبطلها من الاستفهام والإضراب ونحوه؛ فمن ذلك :

قوله ﷻ : ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [سورة يس:٧٨-٧٩].

وقال ﷻ : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾﴾ [سورة الفرقان:٤-٦].

ففي هذه الآيات يذكر الله ﷻ شبهات الكفار المعاندين المنكرين للبعث، ولكون القرآن منزل من الله ﷻ، فالمدَّعين أنَّ يهودا أعانوا الرسول ﷺ على افترائه ظلمًا وزورًا(١)، وكان العرض لهذه الشبهات بشكل إجمالي،

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢٠/٥٥٤)، (١٩/٢٣٧).

مع إبطالها مباشرة بالحجة القوية القويمة.

وجاء أسلوب الإطناب(١) بالجملة الاعتراضية في قوله ﷻ : ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾ [سورة يس:٧٨]، فقوله : ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾، هي جملة اعتراضية، والمثل الذي ضربه هو : من يحيي العظام، فحاله عندما ضرب هذا المثل، أنه نسي خلقه!(٢). وفي قوله : ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى﴾ [سورة يس:٨١]، استفهام تقريري، جوابه في : ﴿بَلَىٰ﴾، الناقضة للنفي، والمثبتة للمنفي، فهي جواب من جهته ﷻ، وتصريح بما أفاده الاستفهام من تقرير ما بعد النفي، وإيذان بتعيين الجواب نطقوا به أو تلعثموا فيه مخافة الإلزام(٣).

وقد جاء أسلوب التقييد بالاسم الموصول، ومن فوائده أنَّ صلة الموصول تأتي مفسرة لما بعد الموصول في قوله ﷻ : ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى﴾ [سورة الفرقان:٦]، فالذي يعلم السر في السموات والأرض هو الذي أنزل هذا الكتاب؛ ولذلك لم يكن إفكًا افتراه(٤).

---

(١) أسلوب الإطناب من أساليب علم المعاني في البلاغة، ويقصد به : زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة لفائدة تقويته وتوكيده. ينظر : جواهر البلاغة (ص٢٢٦).

(٢) ينظر : الكشاف (٣٠/٤)، وتفسير القرطبي (٥٨/١٥)، وتفسير أبي السعود (١٨١/٧).

(٣) ينظر : تفسير البيضاوي (٢٧٤/٤)، والتحرير والتنوير (٧٨/٢٣).

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٢٣٩/١٩)، والبحر المحيط (٨٣/٨).

المطلب الثاني :
الاستفهام بما يرد الباطل

يُعرِّف أهل اللغة الاستفهام بأنه : «طلب الفهم»(١)، ويُعرِّفه بعضهم بأنه : «طلب حصول صورة الشيء في الذهن»(٢)؛ أي : «طلب المتكلم من مخاطبة أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلًا عنده مما سأله عنه»(٣)، وهذا الذي نقصده هنا.

قال الله ﷻ : ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ [سورة البقرة:١٣٩]، وقال ﷻ : ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [سورة البقرة:١٤٠]، وقال ﷻ : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة الأعراف:٢٨]، وقال ﷻ :

---

(١) المخصص، ابن سيده (١/٢٥٧).

(٢) التعريفات، الجرجاني (ص١٨).

(٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي (ص٩٧).

﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة يونس:٣٢]، وقال ﷻ : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة الشورى:٢٤]، وقال ﷻ : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ ﴾ [سورة الزخرف:٣٠-٣٢].

ففي هذه الآيات يرد الله ﷻ على المخالفين بصيغة الاستفهام، فكان فيه إبطال لدعاويهم بأبلغ طريقة، وقد حوت هذه الآيات على أساليب استفهامية متنوعة، فجاء الاستفهام التقريري(١)، والاستفهام الإنكاري سواءً كان توبيخيًّا أو إبطاليًّا(٢).

فجاء الاستفهام الإنكاري التوبيخي في قوله ﷻ : ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا ﴾ [سورة البقرة:١٣٩]، ومفاده ومعناه : «بلغت بكم الوقاحة إلى أن تحاجونا في إبطال دعوة الإسلام بلا دليل سوى زعمكم أنَّ الله اختصكم بالفضيلة، مع أنَّ الله ربنا كما هو ربكم، فلماذا لا يمن علينا بما من به عليكم؟!»(٣).

---

(١) أسلوب الاستفهام التقريري من أساليب علم المعاني في البلاغة، وهو ما يحمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته، أو نفيه، ويجب أن يليه الشيء الذي تقرر به. ينظر : مغني اللبيب (٩٥/١).

(٢) أسلوب الاستفهام الإنكاري الإبطالي من أساليب علم المعاني في البلاغة، ويقتضي أنَّ ما بعده غير واقع، وأنَّ مدعيه كاذب. ينظر : مغني اللبيب (٩١/١).

(٣) التحرير والتنوير (٧٤٦/١)، وينظر : الكشاف (١٩٧/١)، وتفسير القرطبي (١٤٦/٢)، =

وتكرر هذا الأسلوب في قوله ﷻ : ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ [سورة البقرة:١٤٠]، فأنكر عليهم ادعائهم بأنهم كانوا هودًا أو نصارى(١)، ووقعت : ﴿أَمْ﴾ بين مفردين، كما وسط المسؤول عنه؛ لأنَّ المراد معرفة أيهما أعلم على سبيل التهكم؛ لذا جعل الاسم عديلًا للأوَّل، فصار لا يسأل عنه بينهما(٢).

كما تكرر في قوله ﷻ : ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الأعراف:٢٨]، والذي سبقه الخبر المؤكد بـ ﴿إِنَّ﴾ في قوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ﴾ [سورة الأعراف:٢٨](٣).

كما جاء أسلوب الاستفهام الذي بمعنى : «بل» و«الهمزة»، في قوله ﷻ : ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ [سورة الشورى:٢٤]، وتقديرها : بل أيقولون، فأفاد الانتقال والإنكار مع التوبيخ معًا، كما جاء أسلوب تأكيد الخبر في قوله : ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الشورى:٢٤]، فهو ﷻ عليم بذات الصدور(٤).

وجاء أسلوب الاستفهام الإنكاري الإبطالي في قوله ﷻ : ﴿أَهُمْ

=

وتفسير البيضاوي (١٠٩/١)، وتفسير أبي السعود (١٦٩/١).

(١) ينظر : تفسير القرطبي (١٤٦/٢)، والبحر المحيط (٦٥٩/١).

(٢) ينظر : كتاب سيبويه (١٦٩/٣-١٧٠).

(٣) ينظر : تفسير أبي السعود (٢٢٣/٣).

(٤) ينظر : الكشاف (٢٢١/٤)، وتفسير البيضاوي (٨١/٥)، والبحر المحيط (٣٣٥/٩).

﴿يَقْسِمُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٣٢]، والمعنى : أنهم ليسوا من يقسم رحمة الله(١).

ومن الأساليب البلاغية التي ضمتها هذه الآيات، ووظفت في جانب قوة الحجة والرد : أسلوب التقييد بالحال في قوله ﷻ : ﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ [سورة البقرة:١٣٩]، والمعنى : والحال أنَّ الله ربنا وربكم، ثم عطف عليها بجملة حالية أخرى؛ وهي قوله : ﴿وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ [سورة البقرة:١٣٩]، والمعنى : سواء اهتديتم أو لم تهتدوا فلنا أعمالنا ولكم أعمالكم، ثم عطفها على جملة حالية أخرى؛ وهي قوله : ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾﴾ [سورة البقرة:١٣٩](٢).

وجاء أسلوب القسم في قوله ﷻ : ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي﴾ [سورة سبأ:٣]، فنقض ﷻ النفي في قولهم : ﴿لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ﴾ [سورة سبأ:٣]، ثم أثبت المنفي بالقسم توكيدًا وتشديدًا على وقوع ما نفوا، والمعنى : بلى والله لتأتينكم الساعة(٣).

وقد جاء أسلوب الاستفهام بما يرد الباطل في مواضع كثيرة من كتاب الله ﷻ منها : [البقرة: ١٤٠]، و[الأعراف: ٢٨]، و[الأنعام: ٥٠]، و[ص: ٢٨]، و[القمر: ٤٣]، و[الطور: ٣٥-٤٣].

---

(١) ينظر : تفسير البيضاوي (٥/٩٠)، والبحر المحيط (٩/٣٧٠)، وفتح القدير (٤/٦٣٤).

(٢) ينظر : الكشاف (١/١٩٧)، وتفسير القرطبي (٢/١٤٦)، وتفسير البيضاوي (١/١٠٩)، وتفسير أبي السعود (١/١٦٩)، والتحرير والتنوير (١/٧٤٦).

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٠/٣٤٩)، والكشاف (٣/٥٦٧)، وتفسير البيضاوي (٤/٢٤١).

المطلب الثالث :
الإضراب عن الباطل

الإضراب : بمعنى الإعراض والكف عن الشيء(١)، وله نوعان :

النوع الأوَّل : إضراب إبطالي.

فيكون مع الكف والإعراض إبطال للحكم السابق ونفي مضمونه، والانتقال عنه إلى ما بعده(٢).

والنوع الثاني : إضراب انتقالي.

فيكون إعراضًا وكفًّا وانتقالًا من شيءٍ إلى آخر من غير إبطال لما سبق(٣).

ونضرب هنا بعض الأمثلة عليه من آيات الذكر الحكيم :

قال ﷻ : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ

(١) ينظر : المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (٥٣٧/١)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، د / أحمد المختار (١٣٥٤/٢).

(٢) ينظر : المصباح المنير، الحموي (٦١/١)، وتعجيل الندى بشرح قطر الندى، الفوزان (ص٣٠٤).

(٣) ينظر : المصباح المنير (٦١/١).

يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ [سورة المائدة:١٨]، وقال ﷻ : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ [سورة المائدة:٦٤]، وقال ﷻ : ﴿وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ [سورة النور:٤٨-٥٠]، وقال ﷻ : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۙ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ [سورة سبأ:٧-٩]، وقال ﷻ : ﴿قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ [سورة النمل:٤٧]، وقال ﷻ : ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا

﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ [سورة الفرقان:٧-١١]، وقال ﷻ : ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ [سورة البقرة:٢٤٧]، وقال ﷻ : ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة النازعات:٢٤-٢٦]، وقال ﷻ : ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾﴾ [سورة آل عمران:١٢]، وقال ﷻ : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۖ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة آل عمران:٢٤-٢٥].

ففي هذه الآيات كان الأسلوب الأمثل للرد هو الإضراب؛ فيضرب القرآن عن الرد على دعاوى وأباطيل هؤلاء الكفار لتهافتها؛ فتارةً يدعون أنهم أبناء الله وأحباؤه(١)، وتارةً يعرضون عن تصديق الرسول ﷺ بحجة كونه يأكل الطعام ويمشي في الأسواق مثلهم، ولم يكن معه ملك يصدقه في دعواه(٢)، وتارةً يعترضون على حكم الله فيهم بحججهم الباطلة؛ كقولهم عن

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم (٣/٦٩).

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم (٦/٩٥).

طالوت : ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾ [سورة البقرة:٢٤٧](١)، وغيرها من حججهم المتهافتة الضعيفة، ويستعيض عن ذلك ببيان مآلهم يوم القيامة، ففي قوله : ﴿بَلْ أَنتُم﴾ [سورة المائدة:١٨]، إضراب إبطالي، فقد أبطلت : ﴿بَلْ﴾ [سورة المائدة:١٨] بنوتهم لله، وأثبتت كونهم بشرًا، قال العكبري : «﴿بَلْ أَنتُم﴾ [سورة المائدة:١٨] : رد لقولهم : ﴿نَحْنُ أَبْنَاؤُا اللَّهِ﴾ [سورة المائدة:١٨]»(٢).

كما تكرر أسلوب الإضراب الإبطالي في قوله ﷻ : ﴿بَلْ يَدَاهُ﴾ [سورة المائدة:٦٤]، فرد الله عليهم وأنكر دعواهم وما زعموا في حقه ﷻ، وأثبت الكمال الواجب في حقه، يقول الزمخشري : «رد قولهم، وإنكاره أبلغ وأدل على إثبات غاية السخاء له، ونفى البخل عنه»(٣).

وجاء في قوله ﷻ : ﴿بَلْ أُولَئِكَ﴾ [سورة النور:٥٠]، فأبطل خوفهم الحيف، وأثبت أنهم ظالمون يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم(٤).

وقد جاء أيضًا في قوله ﷻ : ﴿بَلِ الَّذِينَ﴾ [سورة سبأ:٨]، «وكأنه قيل : ليس الأمر كما زعموا؛ بل هم في كمال اختلال العقل، وغاية الضلال عن

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم (٦٦٦/١).
(٢) التبيان، للعكبري (٤٢٩/١)، وينظر : تفسير أبي السعود (٢١/٣)، وروح المعاني (٢٧٣/٣).
(٣) الكشاف (٥٦٥/١)، والتحرير والتنوير (٢٥٠/٦).
(٤) ينظر : الكشاف (٢٤٩/٣).

الفهم والإدراك»(١).

وفي قوله ﷻ : ﴿بَلْ أَنتُمْ﴾ [سورة النمل:٤٧]، جاء إضراب انتقالي، فانتقل عن القول السابق لها إلى الإخبار عن حالهم(٢).

كما جاء في قوله ﷻ : ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟﴾ [سورة الفرقان:١١]، فانتقل عن الكلام المتقدم من غير إبطال لمعناه، وأخذ في لفظ آخر(٣).

وجاءت عدة مؤكدات تقيم الحجة عليهم في قوله ﷻ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ﴾ [سورة البقرة:٢٤٧]، منها : تأكيد الخبر بـ ﴿إِنَّ﴾، وزاد في الحجاج بوصفه أن يزيد عليهم بسطة في العلم والجسم، وزاد أيضًا في الحجاج في الخبر الابتدائي الذي جاء من دون مؤكدات في قوله : ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ﴾ [سورة البقرة:٢٤٧]، وقوله : ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ [سورة البقرة:٢٤٧](٤).

وتكرر أسلوب تأكيد الخبر في قوله ﷻ : ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً﴾ [سورة النازعات:٢٦]، فجاء الخبر مؤكدًا بمؤكدين اثنين : ﴿إِنَّ﴾، ولام التوكيد في قوله ﷻ : ﴿لَعِبْرَةً﴾.

---

(١) تفسير أبي السعود (١٢٣/٧)، وينظر : تفسير القرطبي (٢٦٣/١٤)، وفتح القدير (٣٦٠/٤)، وروح المعاني (٢٨٥/١١).

(٢) ينظر : تفسير أبي السعود (٢٩٠/٦)، وروح المعاني (٢٠٦/١٠).

(٣) ينظر : البحر المحيط (٨٧/٨)، وتفسير أبي السعود (٢٠٥/٦)، وروح المعاني (٤٣٠/٩).

(٤) ينظر : الكشاف (٢٩٢/١)، وتفسير القرطبي (٢٤٦/٣)، وتفسير البيضاوي (١٥٠/١)، وتفسير أبي السعود (٢٤٠/١)، وروح المعاني (٥٥٨/١).

كما جاءت إقامة الحجة من حيث المقابلة بين الدنيا والآخرة، أو الطباق الخفي للغلبة للمؤمنين في الدنيا، وحشر الكافرين في الآخرة إلى جهنم في قوله ﷻ : ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ [سورة آل عمران:١٢]، أي : ستغلبون في الدنيا وتحشرون في الآخرة إلى جهنم(١).

وجاء أسلوب التقييد بعدة أنواع؛ ففي قوله ﷻ : ﴿لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ [سورة آل عمران:٢٥]، تقييد بالصفة وهو من أساليب التأكيد البلاغي، وجاء في الآية تقييد آخر بما الموصولة في قوله ﷻ : ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ [سورة آل عمران:٢٥]، والمعنى : ستأخذ كل نفس كسبها، ومن حوسب بما كسب لم يكن مظلومًا؛ ولذا أكد على ذلك في آخر الآية : ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة آل عمران:٢٥](٢).

وقد ورد أسلوب الإضراب في مواضع أخرى كثيرة من كتاب الله ﷻ، مثل : [الأنعام: ٢٦-٢٨]، و[المطففين: ١٣-١٧].

(١) ينظر : تفسير الطبري (٦/٢٢٦).

(٢) ينظر : تفسير البيضاوي (٢/١١)، وفتح القدير (١/٣٧٧).

المطلب الرَّابع :
الاستدراك على المخالف، أو بيان حاله

الاستدراك : هو إصلاح الخطأ، وإكمال الناقص، وإزالة اللبس(١)، ولتحقيق معنى الاستدراك في اللغة يجب أن تقع «لكن» بين كلامين متغايرين(٢).

قال ﷻ : ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [سورة النساء:١٥٧-١٥٩]، وقال ﷻ : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة يونس:١٠٤]، وقال ﷻ : ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي

(١) ينظر : المعجم الوسيط (١/٢٨١).

(٢) ينظر : التعريفات، للجرجاني (ص٢١)، وشرح المفصل لابن يعيش (٨/ ٨٠، ١٠٦).

﴿وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨﴾ [سورة الكهف:٣٦-٣٨].

ففي هذه الآيات جاء الرد بالاستدراك لتصحيح وبيان ضلال الأفعال الشركية الخاطئة؛ من كفر بالله، وعبادة غيره، فالله ﷻ هو الله الخالق، وهو المحيي المميت، الذي يبعث البشر ليجازيهم بأعمالهم، فهو الذي يستحق أن يعبد، ويصلَّى ويخضع ويسجد له(١).

يقول ابن كثير : «﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ [سورة الكهف:٣٨]، أي : أنا لا أقول بمقالتك، بل أعترف لله بالربوبية والوحدانية، ﴿وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨﴾ [سورة الكهف:٣٨]؛ أي : بل هو الله المعبود وحده لا شريك له»(٢).

وقد جاء حرف الاستدراك المؤكد بين متغايرين نفيًا وإثباتًا في قوله : ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ﴾ [سورة النساء:١٥٧]، إذ نفى الله ﷻ قتلهم وصلبهم لعيسى عليه السلام، وعندها بقيت النفس متشوقة لمعرفة من الذي قتل؟ فأخبر الله بأنَّ من قتلوه كان يشبه عيسى عليه السلام، فرفع ذلك الوهم بـ ﴿وَلَٰكِن﴾ [سورة النساء:١٥٧] التي أفادت الاستدراك والتوكيد بعدم قتلهم لعيسى عليه السلام(٣).

وفي الآية التي تليها جاء أيضًا أسلوب الإضراب الإبطالي في قوله : ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ [سورة النساء:١٥٨]، قال أبو حيان : «﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ هذا إبطال لما ادعوه من قتله وصلبه، وهو حي في السماء الثانية

(١) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٣٧٥).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٥/١٥٨).
(٣) ينظر : تفسير الطبري (٩/٣٧٥)، والتحرير والتنوير (٦/٢٠).

على ما صح عن الرسول ﷺ»(١).

كما جاء حرف الاستدراك المؤكد، والذي عقبه تقييد بالوصف في قوله : ﴿وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾ [سورة يونس:١٠٤]، وفي التقييد بهذا الوصف معنى التهديد، ودلالة على الخلق، فالذي خلق هو الذي يتوفى(٢).

وجاء حرف الاستدراك في قوله ﷻ : ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ﴾ [سورة الكهف:٣٨]، فأفاد التوبيخ والتقرير بكفر صاحب الجنة، وكأنه قال : أنت كافر ولكني مؤمن موحد(٣).

وفي بعض الآيات الكريمة نجد الرد القرآني جاء بوصف حال هذا المخالف؛ مما يكون به الغُنية عن الرد في أكثر الأحيان، ومثاله : قوله ﷻ : ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [سورة الأنعام:١١٤]، وقال ﷻ : ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة النمل:١٣-١٤].

ففي هذه الآيات يرد الله ﷻ على المخالفين ببيان حالهم، ويكون في

(١) البحر المحيط (١٢٨/٤)، والتحرير والتنوير (٢٣/٦).

(٢) ينظر : الكشاف (٣٧٤/٢)، وتفسير البيضاوي (١٢٥/٣)، والبحر المحيط (١١١/٦)، وفتح القدير (٥٤٢/٢).

(٣) ينظر : تفسير البيضاوي (٢٨١/٣)، والبحر المحيط (١٧٨/٧)، وروح المعاني (٢٦٤/٨).

ذلك أبلغ الحجة، فحينما يتعدون على علم الله، ويدَّعون معرفة ما يخالف ما أخبر الله به ورسوله؛ يبين الله مقدار علمهم الضئيل مقارنةً بعلمه ﷻ(١)، وحينما يعرضون عن حكم الله ورسوله؛ يفضح الله حالهم التي لا تخرج عن أن يكون في قلوبهم مرض لازم لها، أو قد عرض لها شك في الدِّين، أو يخافون أن يجور الله ورسوله عليهم في الحكم(٢)، وحينما يتقوَّلون على الله بالباطل، وينسبون إليه الأمر بالفواحش – تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا – يرد عليهم ﷻ هذه النسبة الباطلة ببيان حالهم، وأنهم ليسوا سوى مفترين مبطلين(٣)، وحينما يجحدون آيات الله المضيئة الباهرة، ويردونها إلى السحر المبين لجميع الناس؛ يبين الله استكبار قلوبهم عن الحق، ليس شكًّا وريبًا، فهم عالمون موقنون، بل ظلمًا في حق ربهم وأنفسهم، واستعلاءً على الحق وعلى الانقياد للرسل(٤)، إلى غير ذلك من دعاويهم الباطلة التي يردها الله ﷻ المطلع على قلوبهم وأحوالهم.

وقد ورد أسلوب الرد ببيان حال المخالف في مواضع أخرى من كتاب الله ﷻ، مثل : [المائدة: ١٠٤]، و[الحج: ٨-١٠]، و[الإسراء: ١٠١-١٠٢]، و[الأنفال: ٣٢-٣٤].

---

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم (١/٤٥١).

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم (٦/٧٤).

(٣) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٢٨٦).

(٤) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٦٠٢).

المبحث الرَّابع :

استعمال القياس والمثال في رد الباطل

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأوَّل : التفريق بين المختلفات

المطلب الثاني : الجمع بين المتماثلات

المطلب الثالث : ضرب المثال في رد الباطل

المطلب الرَّابع : الاستقراء في رد الباطل

المطلب الخامس : طلب الدليل

المطلب الأوَّل :
التفريق بين المختلفات

إذا تأملنا أسرار هذه الشريعة الكاملة وجدناها في غاية الحكمة ورعاية المصالح لا تفرق بين متماثلين البتة، ولا تسوي بين مختلفين، ولا تحرم شيئًا لمفسدة، وتبيح ما مفسدته مساوية لما حرمته أو رجحته عليه، ولا تبيح شيئًا لمصلحة، وتحرم ما مصلحته تساويه لما أباحته البتة(١).

يقول الشنقيطي في الآيات التي جاءت بنفي التسوية بين المختلفات : «وقد نفى الله سبحانه عن حكمه وحكمته التسوية بين المختلفين في الحكم، فقال تعالى : ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة القلم:٣٥]، وأخبر أنَّ هذا حكم باطل في الفطر والعقول، لا تليق نسبته إلى سبحانه، وقال تعالى : ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الجاثية:٢١]، وقال تعالى : ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة ص:٢٨]، أفلا تراه كيف ذكر العقول، ونبه الفطر بما أودع فيها من إعطاء النظير حكم نظيره، وعدم التسوية بين الشيء

(١) ينظر : بدائع الفوائد، ابن القيم (١٤١/٣).

ومخالفه في الحكم»(١).

وقال الله ﷻ: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾﴾ [سورة آل عمران:١٦٢]، وقال ﷻ: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة المائدة:٥٠]، وقال ﷻ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [سورة الأنعام:١٢٢]، وقال ﷻ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ [سورة التوبة:١٩]، وقال ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة الأنعام:٥٠]، وقال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة ص:٢٧-٢٨]، وقال ﷻ: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة المائدة:١٠٠].

ففي هذه الآيات قاعدة قرآنية عظيمة؛ وهي نفي التسوية بين الأمور والاعتبارات المختلفة، والتفريق بينها، فليس الخبيث كالطيب، وليس الكافر

(١) أضواء البيان (٤/١٨٤).

كالمؤمن، وليس الضال الأعمى عن آيات الله وحججه كالبصير، وليس المتبع لرضا الله ورضوانه كالذي باء بسخط من الله ﷻ؛ لا يستوون عند الله في الحياة الدنيا ويوم القيامة، كما لا يستوون لدى أصحاب الفطر السليمة.

يقول ابن كثير : «لا يستوي من اتبع رضوان الله فيما شرعه، فاستحق رضوان الله وجزيل ثوابه، وأُجير من وبيل عقابه، ومن استحق غضب الله وألزم به، فلا محيد له عنه، ومأواه يوم القيامة جهنم وبئس المصير»(١).

ويقول السعدي : «يخبر تعالى أنه لا يستوي من كان قصده رضوان ربه، والعمل على ما يرضيه، كمن ليس كذلك، ممن هو مكبٌّ على المعاصي، مسخط لربه، هذان لا يستويان في حكم الله، وحكمة الله، وفي فطر عباد الله»(٢).

وقد جاء أسلوب المقابلة في قوله ﷻ : ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ [سورة آل عمران:١٦٢]، ﴿بَآءَ بِسَخَطٍ﴾ [سورة آل عمران:١٦٢]، ومنها يفهم من مفهوم المخالفة : اختلاف مصير كل فريق، فقد ذكر ﷻ مصير الذي باء بسخط الله، وعليه فإنَّ من اتبع رضوان الله هو من أهل النعيم(٣).

ونفس هذا الأسلوب جاء في قوله ﷻ : ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا﴾ [سورة المائدة:٥٠]، فجاءت المقابلة في حكم الجاهلية

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/١٥٧).
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص١٥٥).
(٣) ينظر : تفسير البيضاوي (٢/٤٦)، والتحرير والتنوير (٤/١٥٧).

وحكم الله، وجاء التعريض بعدم حُسن حكم الجاهلية في قوله : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة المائدة:٥٠].

كما تكرر أسلوب المقابلة في قوله ﷻ : ﴿مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [سورة الأنعام:١٢٢]، وبين قوله : ﴿لَهُۥ نُورًا﴾ [سورة الأنعام:١٢٢]، وقوله : ﴿فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [سورة الأنعام:١٢٢]، وبين قوله : ﴿سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [سورة التوبة:١٩]، وقوله : ﴿ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [سورة التوبة:١٩]، وقد جاء تقييد بالوصف في قوله : ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:١٩].

وقد جاء أسلوب القصر في قوله ﷻ : ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ [سورة الأنعام:٥٠]، أي : ما أتبع إلَّا الوحي، ثم عقبه الاستفهام الإنكاري وصاحبه أسلوب الطباق في قوله : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الرعد:١٦].

كما جاء الاستفهام الإنكاري أيضًا في قوله ﷻ : ﴿أَمْ نَجْعَلُ﴾ [سورة ص:٢٨]، والذي أفاد الإضراب الانتقالي، والتقدير فيها : بل أنجعل(١).

وقد وردت هذه القاعدة القرآنية في مواضع أخرى منها : [الزمر: ٩]، و[الحشر: ٢٠]، و[فاطر: ١٩-٢٣]، و[السجدة: ١٨-٢٠].

(١) ينظر : الكشاف (٤/٩٠)، وتفسير أبي السعود (٧/٢٢٤)، وروح المعاني (١٢/١٨١).

المطلب الثاني :
الجمع بين المتماثلات

الحديث هنا مرتبط بما تقدَّم في الفقرة السابقة بما يغني عن التكرار، ونضرب على هذه القاعدة بعض الأمثلة الخاصة من الآيات الكريمة :

قال الله ﷻ : ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ﴾ [سورة البقرة:٨٥]، وقال ﷻ : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾ [سورة البقرة:٩١]، وقال ﷻ : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة آل عمران:٥٩]، وقال ﷻ : ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة القمر:٤٣-٤٦].

فكما أنَّ من القواعد القرآنية التفريق بين المختلفات؛ فيقابلها الجمع بين المتماثلات، فمن حكمة الله ﷻ وعدله المساواة في الأمور المتماثلة؛ فيكون لها نفس الحكم في الدنيا والآخرة، وهي قاعدة قرآنية فطرية دلت عليها الآيات السابقة.

فقد ركز الله ﷻ في فطر الناس وعقولهم التسوية بين المتماثلين،

وإنكار التفريق بينهما، والاستدلال بالمعيَّن على العام الذي استفاض في القرآن لايتم إلَّا بذلك، إذ لو جاز الفرق لما كان هذا المعيَّن دليلًا على الأمر العام المشترك بين الأفراد؛ ومن هذا أدلة القرآن بتعذيب المعينين الذين عذبهم على تكذيب رسله عليهم السلام وعصيان أمره، على أنَّ هذا الحكم عام شامل على من سلك سبيلهم، واتصف بصفتهم، وهو سبحانه وتعالى قد نبه عباده على نفس هذا الاستدلال، وتعدية هذا الخصوص إلى العموم، في مواضع عديدة من كتابه(١).

يقول ابن كثير : «بيَّن تعالى أنه من عدله وحكمته لا يساوي بين المؤمن والكافر فقال : ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة ص:٢٨]، أي : لا نفعل ذلك ولا يستوون عند الله»(٢).

وقد جاء أسلوب الاستفهام الإنكاري الإبطالي في قوله عز وجل : ﴿أَمْ لَكُمْ﴾ [سورة القمر:٤٣]، وقوله : ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ [سورة القمر:٤٤]، والمعنى : «بل ألكم»، «بل أيقولون».

كما جاء أسلوب الإضراب الانتقالي في قوله سبحانه وتعالى : ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ﴾ [سورة القمر:٤٦]، فانتقل من الأقوال السابقة إلى أمر علم الساعة التي عذابها

(١) ينظر : أضواء البيان (١٨٣/٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٦٣/٧).

أشد عليهم من كل هزيمة وقتال(١).

وقد وردت هذه القاعدة القرآنية في مواضع أخرى منها : [آل عمران: ٨٤]، و[النساء: ١٥٢].

(١) ينظر : تفسير أبي السعود (١٧٤/٨)، وفتح القدير (١٥٥/٥)، وروح المعاني (٩١/١٤).

المطلب الثالث :
ضرب المثال في رد الباطل

ضرب الأمثال : من الأساليب القرآنية البليغة؛ والتي يتم من خلالها تصوير المعاني بصورة حية متحركة، فتكون أقرب للأذهان والنفوس، يقول في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية : «والله سبحانه ضرب الأمثال للناس في كتابه لما في ذلك من البيان، والإنسان لا يرى نفسه وأعماله إلَّا إذا مثلت له نفسه بأن يراها في مرآة، وتمثل له أعماله بأعمال غيره ... وضرب الأمثال مما يظهر به الحال، وهو القياس العقلي الذي يهدي به الله من يشاء من عباده»(١).

ويقول ابن قيم الجوزية : «قد ضرب الله سبحانه الأمثال وصرفها قدرًا وشرعًا ويقظةً ومنامًا، ودل عباده على الاعتبار بذلك، وعبورهم من الشيء إلى نظيره، واستدلالهم بالنظير على النظير، بل هذا أهل عبارة الرؤيا التي هي جزء من أجزاء النبوة ونوع من أنواع الوحي؛ فإنها مبنية على القياس والتمثيل، واعتبار المعقول بالمحسوس»(٢).

---

(١) منهاج السُّنَّة النبوية، ابن تيمية (٢/٣٤٦-٣٤٧).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية (١/١٤٦).

قال الله ﷻ : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾ [سورة البقرة:١٧٠-١٧١]، وقال ﷻ : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [سورة الأعراف:١٧٦]، وقال ﷻ : ﴿۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة هود:٢٤]، وقال ﷻ : ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ [سورة الرعد:١٧]، وقال ﷻ : ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾﴾ [سورة إبراهيم:١٨-١٩].

فقد جاءت الأمثال القرآنية في الآيات السابقة موضحةً للمعاني، ومصورةً لها في صورة حية ملموسة؛ فقربت المعقول إلى المحسوس، فتارةً تصور حال الكفار في إعراضهم عن الهدى كالبهائم التي تسمع الأصوات

ولكن لا تعقلها(١)، وتارةً تصور عدم انتفاعهم بالموعظة، واستوائها وعدمها عند بعضهم في صورة الكلب اللاهث في جميع حالاته، فيستوي عنده أن تحمل عليه وأن تتركه(٢)، وتارةً تصورهم بالمتصفين بالعمى والصمم لعدم إبصارهم حجج الله ﷻ، وعدم سماعهم داعي الرشاد(٣)، وتارةً تشبه عدم انتفاعهم بأعمالهم في الآخرة وقت شدة حاجتهم إليها بالرماد المتناثر في اليوم الشديد الريح(٤)، فبضرب المثال تستبين الحال، ويستدل بالنظير على نظيره.

يقول السعدي : «في ضرب الأمثال تقريبًا للمعاني المعقولة من الأمثال المحسوسة، ويتبين المعنى الذي أراده الله غاية البيان، ويتضح غاية الوضوح، وهذا من رحمته وحسن تعليمه»(٥).

وقد جاء أسلوب الإضراب الإبطالي في قوله ﷻ : ﴿بَلْ نَتَّبِعُ﴾ [سورة البقرة:١٧٠]، إذ أبطل بها اتباعه لشريعة الله، وأثبت اتباعه لآبائه، ولهذا قال العكبري : «بل هاهنا للإضراب عن الأوَّل : أي لا نتبع ما أنزل الله، وليس بخروج من قصة إلى قصة»(٦).

---

(١) تفسير الطبري (٣/٣٠٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/٥١٢).

(٣) تفسير الطبري (١٥/٢٩١).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤/٤٨٦-٤٨٧).

(٥) تيسير الكريم الرحمن (ص٤٢٥).

(٦) التبيان (١/١٣٩)، وينظر: التحرير والتنوير (٢/١٠٦).

وجاء حرف الاستدراك في قوله ﷻ : ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ﴾ [سورة الأعراف:١٧٦]، وأفاد التنبيه إلى السبب الذي لأجله لم يرفع ولم يشرف، وهو أنه أخلد إلى الأرض؛ أي : ترامى إلى شهواتها ورغب فيها واتبع هواه(١).

وقد ورد أسلوب ضرب المثال في مواضع أخرى من القرآن الكريم؛ مثل : [الانعام: ٧١]، و[الأعراف: ٤٠]، و[الحشر: ١٦].

(١) ينظر : البحر المحيط (٥/٢٢٣)، وتفسير أبي السعود (٣/٢٩٢)، وروح المعاني (٥/١٢١).

المطلب الرَّابع :
الاستقراء في رد الباطل

الاستقراء : هو الحكم على كلي بما تحقق في جزئياته، فإن كان في جميع الجزئيات كان الاستقراء تامًّا، وإن كان في أكثر الجزئيات كان الاستقراء ناقصًا(١).

وقد ورد الرد على المخالف بالاستقراء في عدد من الآيات الكريمة، كقول الله ﷻ : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ١١٨﴾ [سورة البقرة:١١٨]، وقال ﷻ : ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ٣٤ إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ٣٥ فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٦ أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ٣٧﴾ [سورة الدخان:٣٤-٣٧].

فقد اتخذ القرآن الكريم المنهج الاستقرائي للاستدلال على سُنن الله ﷻ في الكون وفي الناس؛ للاعتبار بأحوال الأمم الماضية، كما جاء في هذه

(١) ينظر : مجموع الفتاوى (٩/١٩٦).

الآيات، فوجه الأنظار للتأمل في أحوال الأمم السابقين، فهؤلاء المجادلين المذكورين في الآيات ليسوا بخير منهم؛ بل تشابهت أقوالهم وقلوبهم، فليتوقعوا من الهلاك ما أصاب إخوانهم من المجرمين السابقين(١).

يقول القرطبي : «﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ [سورة الدخان:٣٧]، هذا استفهام إنكار؛ أي : إنهم مستحقون في هذا القول العذاب، إذ ليسوا خيرًا من قوم تبع والأمم المهلكة، وإذا أهلكنا أولئك فكذا هؤلاء»(٢).

وقد ورد الاستقراء في مواضع أخرى من كتاب الله ﷻ، مثل آية : [الأنبياء: ١١]، و[النمل: ٦٩]، و[الزخرف: ٢٢-٢٥]، و[الدخان: ٣٧]، و[الأحقاف: ٢١].

(١) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٧٧٤).

(٢) تفسير القرطبي (١٦/١٤٤).

المطلب الخامس :
طلب الدليل

وهو نوع من الأنواع الكثيرة التي تضمنها كتاب الله ﷻ في ردوده على المنكرين الجاحدين الذين يفترون على الله الكذب؛ حيث يطالبهم بالدليل على هذه الفرية، فيقفون عاجزين أمام ذلك.

قال الله ﷻ : ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ [سورة البقرة:١١١].

«هذه دعوى من كل واحد من الطائفتين أنه لن يدخل الجنة إلَّا من كان منهما، فقالت اليهود : لا يدخلها إلَّا من كان هودًا، وقالت النصارى : لا يدخلها إلَّا من كان نصرانيًّا فاختصر الكلام أبلغ اختصار وأوجزه، مع أمن اللبس ووضوح المعنى، فطالبهم الله ﷻ بالبرهان على صحة الدعوى فقال : ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ [سورة البقرة:١١١]، وهذا هو المسمى سؤال المطالبة بالدليل، فمن ادعى دعوى بلا

دليل يقال له : هات برهانك إن كنت صادقًا فيما ادعيت؟»(١).

وقال ﷻ : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [سورة الصافات:١٤٩-١٥٩].

ففي الآيات «ذكر الله عنهم في الملائكة ثلاثة أقوال في غاية الكفر والكذب.

فأوَّلًا : جعلوهم بنات الله، فجعلوا لله ولدًا.

وجعلوا ذلك الولد أنثى، ثم عبدوهم من دون الله.

وكل منها كاف في التخليد في نار جهنم»(٢)؛ لذلك قال لهم مالكم كيف تحكمون؟! ثم طالبهم بالحجة والدليل على قولهم : «﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ ﴾ [سورة الصافات:١٥٦]، أي : حجة على ما تقولونه، ﴿ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [سورة الصافات:١٥٧]، أي : هاتوا برهانًا على ذلك يكون مستنَدا إلى كتاب منزل من السماء عن الله ﷻ أنه اتخذ ما تقولونه؟، فإنَّ ما تقولونه لا يمكن استناده إلى عقل، بل لا يجوزه العقل

(١) بدائع الفوائد (١٥١/٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤٢/٧)

بالكلية»(١).

وقد جاءت عدة أساليب بلاغية في آيات سورة [الصافات: ١٥٠-١٥٦]، منها :

أسلوب الاستفهام الإنكاري التوبيخي في قوله ﷻ : ﴿أَمْ خَلَقْنَا﴾ [سورة الصافات:١٥٠]، والمعنى : بل أخلقنا، فأفاد الإضراب الانتقالي مع السخرية والتقريع والتجهيل في قوله ﷻ : ﴿وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ [سورة الصافات:١٥٠].

وتكرر الاستفهام الإنكاري التوبيخي أيضًا في قوله ﷻ : ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ﴾ [سورة الصافات:١٥٣].

كما جاء أيضًا أسلوب الإضراب الانتقالي في قوله ﷻ : ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ﴾ [سورة الصافات:١٥٦]، فانتقل من توبيخهم بسبب اعادئهم على الله ﷻ الولد إلى توبيخ آخر وهو إن كان لهم حجة وبرهان على ما يدعون فليأتوا به، ولا سند لهم من النقل ولا من العقل، والتقدير : بل ألكم، أو ألكم(٢).

وقد ورد طلب الدليل في مواضع أخرى من كتاب الله ﷻ، مثل : [البقرة: ٨٠-٨١]، و[البقرة: ٩٤-٩٥]، و[الزخرف: ١٥-٢١]، و[هود:

(١) تفسير القرآن العظيم (٤٢/٧)

(٢) ينظر : الكشاف (٦٣/٤) وما بعدها، وتفسير القرطبي (١٣٣/١٥)، والبحر المحيط (١٢٦/٩)، وتفسير أبي السعود (٢٠٧/٧) وما بعدها، وروح المعاني (١٤٣/١٢).

١٣]، و[الأنعام: ١٤٨].

الخاتمة

في ختام هذا البحث نحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، وفيما يأتي بيان أبرز النتائج والتوصيات :

أوَّلًا : النتائج.

١- بيان المعنى الشرعي للجدل الوارد في القرآن الكريم؛ بأنه إبطال قول المخالف بالأسلوب الأمثل، فتارةً يكون إعراضًا عن قوله، وتارةً ببيان سوء عاقبته، وتارةً بالإضراب أو الاستدراك، وتارةً باستخدام ما يقطع حجته من الأقيسة والأمثلة.

٢- بيان ما في الجدال من زيادة الهوى؛ فصار في الأصل غير مشروع، وإنما ينتقل إليه للحاجة.

٣- تمثل منهج القرآن الكريم في الجدل؛ بأنه جدال بالتي هي أحسن، وذم للجدال بلا علم، وحث على الصبر على الباطل والتربص بأهله، وحينًا يكون الأمر بالإعراض عن الباطل، وانتظار نهايته.

٤- تنوع أساليب القرآن الكريم في الرد بما يغني عن الجدل المنطقي، فالقرآن أوَّلًا يعرض الشبهة عرَضا مجملًا مختصرًا، ويسبقها ويلحقها ما يبين بطلانها، ثم يستخدم في الرد أسلوب الاستفهام بما يرد الباطل، أو أسلوب

الإضراب عن الباطل، أو أسلوب الاستدراك على المخالف، أو بيان حاله.

٥- استعمال القرآن الكريم للقياس في رد الباطل؛ بالتفريق بين المختلفات، أو الجمع بين المتماثلات، أو الاستقراء، أو الرد بضرب المثال، أو طلب الدليل.

ثانيًا : التوصيات.

أنَّ القرآن الكريم زاخر بالكنوز العظيمة، والتي لم يتم استخراجها وتأملها، فكل واحد من الأساليب القرآنية حقه رسالة علمية خاصة، وإن كانت الرسائل لن توفي هذه الأساليب العظيمة حقها في ذلك.

فهرس المصادر والمراجع

١- **إحياء علوم الدين**، المؤلف: الغزالي، أبو حامد، (د. ط)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، (د. ت).

٢- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، طبعة: (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٣- **الاعتصام**، المؤلف: الشاطبي، إبراهيم، تحقيق: د/ محمد الشقير وآخرون، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٢٩هـ).

٤- **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٥- **البحر المحيط في التفسير**، المؤلف: أبو حيان، محمد، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، د. ط، (١٤٢٠هـ).

٦- **بدائع الفوائد**، المؤلف: ابن القيم، محمد، الناشر: دار الكتاب العربي، لبنان، (د. ط).

٧- **البرهان في أصول الفقه**، المؤلف: الجويني، عبد الملك، تحقق: صلاح

بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى (١٤١٨هـ).

٨- **التبيان في إعراب القرآن**، المؤلف: العكبري، عبد الله، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د. ت).

٩- **التحرير والتنوير**، المؤلف: ابن عاشور، محمد الطاهر، الناشر: تونس، الدار التونسية للنشر، (د. ط)، (١٩٨٤م).

١٠- **تعجيل الندى بشرح قطر الندى**، المؤلف: الفوزان، عبد الله، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، (١٤٣١هـ).

١١- **التعريفات**، المؤلف: الجرجاني، علي، تحقيق: جماعة من العلماء، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

١٢- **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، المؤلف: أبو السعود، محمد، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د. ت).

١٣- **تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المؤلف: البيضاوي، عبد الله، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤١٨هـ).

١٤- **تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن**، المؤلف: الطبري، محمد، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة:

الأولى، (د. م)، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

١٥- **تفسير القرآن العظيم**، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

١٦- **تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن**، المؤلف: القرطبي، محمد، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).

١٧- **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، المؤلف: الملطي، محمد، تحقيق: محمد الكوثري، مصر، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، (د. ت).

١٨- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

١٩- **الجامع الكبير = سنن الترمذي**، المؤلف: الترمذي، محمد، تحقيق: بشار بن عواد بن معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، (١٩٩٨م).

٢٠- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، المؤلف: الإمام البخاري، محمد، تحقيق: محمد بن زهير الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢هـ).

٢١- **جامع بيان العلم وفضله**، المؤلف: ابن عبد البر، يوسف، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤١٤هـ).

٢٢- **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، المؤلف: الهاشمي، أحمد، الناشر: هنداوي، (د. ط)، (د. م)، (٢٠١٧م).

٢٣- **الخواطر= تفسير الشعراوي**، المؤلف: محمد متولي الشعراوي، الناشر: مطابع أخبار اليوم.

٢٤- **درء تعارض العقل والنقل**، المؤلف: ابن تيمية، أحمد، تحقيق: الدكتور/ محمد رشاد سالم، الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية السعودية، الطبعة: الثانية، (١٤١١هـ).

٢٥- **ذم الكلام وأهله**، المؤلف: الهروي، عبد الله، تحقيق: عبد الرحمن الشبل، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (١٤١٨هـ).

٢٦- **الرد على المنطقيين**، المؤلف: ابن تيمية، أحمد، (د. ط)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، (د. ت).

٢٧- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، المؤلف: الآلوسي، محمود، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٥هـ).

٢٨- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم

الأشقودري الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤١٥هـ ١٩٩٥م).

٢٩- **سنن ابن ماجه**، المؤلف: ابن ماجه، محمد، تحقيق: محمد بن فؤاد بن عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د. ت).

٣٠- **سنن أبي داود**، المؤلف: أبو داود، سليمان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، (١٤٣٠هـ).

٣١- **شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة**، المؤلف: اللالكائي، هبة الله، تحقيق: أحمد الحمدان، الناشر: دار طيبة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثامنة، (١٤٢٣هـ).

٣٢- **شرح السُّنَّة**، البربهاري، تحقيق: الردادي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، (د. ط)، (د. م)، (١٤١٤هـ).

٣٣- **شرح المفصل**، المؤلف: ابن يعيش، يعيش، (د. ط)، مصر، الناشر: المنيرية، مصر، (د. ت).

٣٤- **شرح مصابيح السُّنَّة للإمام البغوي**، المؤلف: ابن الملك، محمد الكرماني، تحقيق: نور الدين طالب، الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢هـ).

٣٥- **الشريعة**، المؤلف: الآجري، محمد، تحقيق: الدكتور/ عبد الله الدميجي، الناشر: دار الوطن، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، (١٤٢٠هـ).

٣٦- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، المؤلف: الفارابي، إسماعيل،

تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة، (١٤٠٧هـ).

٣٧- **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، المؤلف: الألباني، محمد، الناشر: مكتبة المعارف، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤١٩هـ).

٣٨- **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الرياض، الناشر: دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤٠٨هـ).

٣٩- **طبقات الحنابلة**، المؤلف: ابن أبي يعلى، محمد، تحقيق: محمد حامد الفقي، (د. ط)، بيروت، الناشر: دار المعرفة، بيروت، (د. ت).

٤٠- **فتح القدير**، المؤلف: الشوكاني، محمد، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٤هـ).

٤١- **الكافية في الجدل**، المؤلف: الجويني، عبد الملك، تحقيق: فوقية بنت حسين محمود، (د. ط)، الناشر: مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، (١٣٩٩هـ).

٤٢- **كتاب سيبويه = الكتاب**، المؤلف: سيبويه، عمرو، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د. ط)، القاهرة، الخانجي، المدني، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٤٣- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، المؤلف: الزمخشري، محمود،

بيروت، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة، (١٤٠٧هـ).

٤٤- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، المؤلف: الكفوي، أيوب، تحقيق: عدنان درويش، (د. ط)، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة، (د. ت).

٤٥- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، جمع وإعداد: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (د. ط)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، (١٤١٦هـ).

٤٦- **المحكم والمحيط الأعظم**، المؤلف: ابن سيده، علي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، (١٤٢١هـ).

٤٧- **المخصص**، المؤلف: ابن سيده، علي، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٧هـ).

٤٨- **مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود**، المؤلف: السيوطي، جلال الدين، تحقيق: محمد شريف، الناشر: دار ابن حزم، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٣٣هـ).

٤٩- **المستدرك على الصحيحين**، المؤلف: الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٥٠- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المؤلف: ابن حنبل، أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (د. م)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، (١٤٢١هـ).

٥١- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** ﷺ، المؤلف: الإمام مسلم، تحقيق: محمد بن فؤاد بن عبد الباقي، (د. ط)، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت (د. ت).

٥٢- **المسودة في أصول الفقه**، المؤلف: آل تيمية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د. ط)، بيروت، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت (د. ت).

٥٣- **مشكاة المصابيح**، المؤلف: التبريزي، محمد، تحقيق: الألباني، بيروت، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثالثة، (١٩٨٥م).

٥٤- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المؤلف: الحموي، أحمد، (د. ط)، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت (د. ت).

٥٥- **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، المؤلف: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠هـ).

٥٦- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المؤلف: د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، ط: ١، (د. م)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، (١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م).

٥٧- **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (د. ط)، (د. م)، الناشر: دار الدعوة، (د. ت).

٥٨- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، المؤلف: ابن هشام، الأنصاري. تحقيق: د/ عبد اللطيف محمد الخطيب، الناشر: السلسلة التراثية، الكويت، الطبعة: الأولى، (١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م).

٥٩- **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، (١٤٢٠هـ).

٦٠- **المنتخل في الجدل**، المؤلف: الغزالي، أبو حامد، تحقيق: د/ علي العميريني، الناشر: دار الوراق، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٢٤هـ).

٦١- **منهاج السُّنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م).

Index of sources and references

1- Iḥyā' ʻUlūm al-Dīn, Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid, (n.edt.), Dār Al-Maʿrifah, Beirut, (n.d.).
2- Adwā' Al-Bayān fī Īdaḥ Al-Qurʾān bi Al-Qurʾān, Muḥammad Al-Amīn bin Muḥammad Al-Mukhtār bin ʿAbd Al-Qādir Al-Jakni Al-Shanqīṭī, Published by Dār Al-Fikr lil-Ṭibāʿah wa Al-Nashr wa Al-Tawzīʿ, Lebanon, Beirut, Edition: (1415 AH - 1995 CE).
3- Al-I'tiṣām, Al-Shāṭibī, Ibrāhīm, Edited by Dr. Muḥammad Al-Shaqīr and others, Published by Dār Ibn Al-Jawzi lil-Nashr wa Al-Tawzīʿ, Saudi Arabia, First Edition, (1429 AH).
4- Iʿlām Al-Muwqiʿīn ʿan Rab Al-ʿĀlamīn, Muḥammad bin Abī Bakr bin Ayyūb bin Saʿd Shams al-Dīn Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Edited by Muḥammad ʿAbd Al-Salām Ibrāhīm, Published by Dār Al-Kutub al-ʿIlmīyah, Beirut, First Edition, (1411 AH – 1991 CE).
5- Al-Baḥr Al-Muḥīṭ fī Al-Tafsīr, Abū Ḥayyān, Muḥammad, Edited by Ṣiddīqī Muḥammad Jamīl, Published by Dār Al-Fikr, Beirut, (n.edt.), (1420 AH).
6- Badāʿiʿ Al-Fawāʾid, Ibn al-Qayyim, Muḥammad, Published by Dār Al-Kitāb al-ʿArabī, Lebanon, (n.edt.).
7- Al-Burhān fī Uṣūl al-Fiqh, Al-Juwaynī, ʿAbd al-Malik, Edited by Ṣalāḥ bin Muḥammad bin ʿUwīdah, Published by Dār Al-Kutub al-ʿIlmīyah, Lebanon, First Edition (1418 AH).
8- Al-Tibyān fī Iʿrāb al-Qurʾān, Al-Akbarī, ʿAbd Allāh, Edited by ʿAlī Muḥammad Al-Bajāwī, Published by ʿĪsā Al-Bābī Al-Ḥalabī wa Shurakāh, (n.d.).
9- Al-Taḥrīr wa Al-Tanwīr, Ibn ʿĀshūr, Muḥammad Al-Ṭāhir, Published by Tunisia, Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, (n.edt.), (1984 CE).
10- Taʿjīl al-Nada bi Sharḥ Qaṭr al-Nada, Al-Fawzān, ʿAbd Allāh, Published by Dār Ibn al-Jawzī, Saudi Arabia, Second Edition, (1431 AH).
11- Al-Taʿrīfāt, Al-Jurjānī, ʿAlī, Edited by a group of scholars, Published by Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Beirut, First Edition,

(1403 AH – 1983 CE).
12- Tafsīr Abī al-Saʿūd = Irshād al-ʿAql al-Salīm ila Mazāyā al-Kitāb al-Karīm, Abū al-Saʿūd, Muḥammad, Published by Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, Lebanon, (n.d.).
13- Tafsīr al-Bayḍāwī = Anwār al-Tanzīl wa Asrār al-Taʾwīl, Al-Bayḍāwī, ʿAbd Allāh, Edited by Muḥammad ʿAbd al-Raḥmān al-Murʿashlī, Published by Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, Lebanon, First Edition, (1418 AH).
14- Tafsīr al-Ṭabarī = Jāmiʿ al-Bayān fī Taʾwīl al-Qurʾān, Al-Ṭabarī, Muḥammad, Edited by Aḥmad Muḥammad Shākir, Published by Muʾassasat al-Risālah, First Edition, (n.p.), (1420 AH – 2000 CE).
15- Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm, Abū al-Fidāʾ Ismāʿīl bin ʿUmar bin Kathīr al-Qurashī al-Basri al-Dimashqī, Edited by Sāmī bin Muḥammad Salāmah, Published by Dār Ṭaybah lil-Nashr wa al-Tawzīʿ, Second Edition, (1420 AH – 2000 CE).
16- Tafsīr al-Qurṭubī = al-Jāmiʿ li Aḥkām al-Qurʾān, Al-Qurṭubī, Muḥammad, Edited by Aḥmad al-Bardūnī wa Ibrāhīm Aṭfīsh, Published by Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, Cairo, Second Edition, (1384 AH – 1964 CE).
17- Al-Tanbīh wa al-Radd ʿala Ahl al-Ahwāʾ wa al-Bida', Al-Malatī, Muḥammad, Edited by Muḥammad al-Kawtharī, Published by al-Maktabah al-Azhariyyah lil-Turāth, Cairo, (n.d.).
18- Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān, ʿAbd al-Raḥmān bin Nāṣir bin ʿAbd Allāh al-Saʿdī, Edited by ʿAbd al-Raḥmān bin Muaʿla al-Luwayḥiq, Published by Muʾassasat al-Risālah, First Edition, (1420 AH – 2000 CE).
19- Al-Jāmiʿ al-Kabīr = Sunan al-Tirmidhī, Al-Tirmidhī, Muḥammad, Edited by Bashār bin ʿAwād bin Maʿrūf, Published by Dār al-Gharb al-Islāmī, First Edition, (1998 CE).
20- Al-Jāmiʿ al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh (SAW) wa Sunanihi wa Ayyāmihi, Al-Bukhārī, Muḥammad, Edited by Muḥammad bin Zuhayr al-Nāṣir, Published by Dār Ṭuq al-Najāh, First Edition, (1422 AH).
21- Jāmiʿ Bayān al-ʿIlm wa Faḍlihi, Ibn ʿAbd al-Barr, Yūsuf, Edited by Abū al-Ashbāl al-Zuhayrī, Published by Dār Ibn al-Jawzī, Saudi Arabia, First Edition, (1414 AH).
22- Jawāhir al-Balāghah fī al-Maʿānī wa al-Bayān wa al-Badīʿ, Al-

Hāshimī, Aḥmad, Published by Hindawi, (n.edt.), (n.p.), (2017 CE).
23- Al-Khawāṭir = Tafsīr al-Shaʿrawī, Muḥammad Mutawallī al-Shaʿrāwī, Published by Maṭābiʿ Akhbār al-Yawm.
24- Darʾ Taʿāruḍ al-ʿAql wa al-Naql, Ibn Taymiyyah, Aḥmad, Edited by Dr. Muḥammad Rashād Sālim, Published by Imam Mohammad bin Saud Islamic University, Saudi Arabia, Second Edition, (1411 AH).
25- Dhamm al-Kalām wa Ahlihi, Al-Harawī, ʿAbd Allāh, Edited by ʿAbd al-Raḥmān al-Shibl, Published by Maktabat al-ʿUlūm wa al-Ḥikam, Al-Madīnah al-Munawwarah, First Edition, (1418 AH).
26- Al-Radd ʿalá al-Mantiqīyīn, Ibn Taymiyyah, Aḥmad, (n.edt.), Published by Dār al-Maʿrifah, Beirut, (n.d.).
27- Rūḥ al-Maʿānī fī Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm wa al-Sabʿ al-Mathānī, Al-Ālūsī, Maḥmūd, Edited by ʿAlī ʿAbd al-Bārī ʿAṭiyyah, Beirut, Published by Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Beirut, First Edition, (1415 AH).
28- Silsilat al-Aḥādīth al-Ṣaḥīḥah wa Shayʾ min Fiqhihā wa Fawāʾidihā, Abū ʿAbd al-Raḥmān Muḥammad Nāṣir al-Dīn bin al-Ḥājj Nūḥ bin Najātī bin Ādam al-Ashqodrī al-Albānī, Published by Maktabat al-Maʿārif lil-Nashr wa al-Tawzīʿ, Riyadh, First Edition, (1415 AH – 1995 CE).
29- Sunan Ibn Mājah, Ibn Mājah, Muḥammad, Edited by Muḥammad bin Fuʾād bin ʿAbd al-Bāqī, Published by Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabīyah, Cairo, (n.d.).
30- Sunan Abī Dāwūd, Abū Dāwūd, Sulaymān, Edited by Shu'ayb al-Arnaūṭ and others, Published by Dār al-Risālah al-ʿĀlamīyah, First Edition, (1430 AH).
31- Shurḥ Uṣūl I'tiqād Ahl al-Sunnah wa al-Jamāʿah, Al-Lālakāʾī, Hibat Allāh, Edited by Aḥmad al-Ḥamdān, Published by Dār Ṭaybah, Kingdom of Saudi Arabia, Eighth Edition, (1423 AH).
32- Sharḥ al-Sunnah, Al-Barbahārī, Edited by Al-Radādī, Published by Maktabat al-Ghurabāʾ al-Atharīyah, (n.edt.), (n.p.), (1414 AH).
33- Sharḥ al-Mufaṣṣal, Ibn Yaʿīsh, Yaʿīsh, (n.edt.), Egypt, Published by Al-Munīrīyah, Egypt, (n.d.).
34- Sharḥ Masābīḥ al-Sunnah lil-Imām al-Baghawī, Ibn al-Malik,

Muḥammad al-Kirmānī, Edited by Nūr al-Dīn Ṭālib, Published by Idārat al-Thaqāfah al-Islāmīyah, First Edition, (1422 AH).

35- Al-Sharīʿah, Al-Ājurī, Muḥammad, Edited by Dr. ʿAbd Allāh al-Damījī, Published by Dār al-Waṭan, Saudi Arabia, Second Edition, (1420 AH).

36- Al-Ṣiḥāḥ Tāj al-Lughah wa Ṣiḥāḥ al-ʿArabīyah, Al-Fārābī, Ismāʿīl, Edited by Aḥmad ʿAbd al-Ghafūr ʿAṭār, Beirut, Published by Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, Beirut, Fourth Edition, (1407 AH).

37- Ṣaḥīḥ wa Ḍaʿīf Sunan Abī Dāwūd, Al-Albānī, Muḥammad, Published by Maktabat al-Maʿārif, Saudi Arabia, First Edition, (1419 AH).

38- Al-Ṣawāʿiq al-Mursalah fī al-Radd ʿalá al-Jahmiyyah wa al-Muʿaṭṭilah, Muḥammad bin Abī Bakr bin Ayyūb bin Saʿd Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Edited by ʿAlī bin Muḥammad al-Dakhīl Allāh, Riyadh, Published by Dār al-ʿĀṣimah, Riyadh, First Edition, (1408 AH).

39- Ṭabaqāt al-Ḥanābilah, Ibn Abī Yaʿlā, Muḥammad, Edited by Muḥammad Ḥāmid al-Fiqī, (n.edt.), Beirut, Published by Dār al-Maʿrifah, Beirut, (n.d.).

40- Fatḥ al-Qadīr, Al-Shawkānī, Muḥammad, Published by Dār Ibn Kathīr, Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Damascus, Beirut, First Edition, (1414 AH).

41- Al-Kāfiyah fī al-Jadal, Al-Juwaynī, ʿAbd al-Malik, Edited by Fawqiyyah bint Ḥusayn Maḥmūd, (n.edt.), Published by Maṭbaʿat ʿĪsā al-Ḥalabī, Cairo, (1399 AH).

42- Kitāb Sībawayh = Al-Kitāb, Sībawayh, ʿAmr, Edited by ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, (n.edt.), Cairo, Al-Khānijī, Al-Madanī, (1412 AH).

43- Al-Kashāf ʿan Ḥaqāʾiq Ghawāmidh al-Tanzīl, Al-Zamakhsharī, Maḥmūd, Beirut, Published by Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Third Edition, (1407 AH).

44- Al-Kulliyāt Mujam fī al-Muṣṭalaḥāt wa al-Furūq al-Lughawīyah, Al-Kafawī, Ayyūb, Edited by ʿAdnān Darwīsh, (n.edt.), Beirut, Published by Muʾassasat al-Risālah, (n.d.).

45- Majmūʿ Fatāwā Shaykh al-Islām Aḥmad bin Taymiyyah, Collected and Prepared by ʿAbd al-Raḥmān bin Muḥammad bin Qāsim, (n.edt.), King Fahd Complex for the Printing of the Holy

Quran, Kingdom of Saudi Arabia, (1416 AH).
46- Al-Muḥkam wa al-Muḥīṭ al-Aʿẓam, Ibn Sayyidihi, ʿAlī, Edited by ʿAbd al-Ḥamīd Hindāwī, Beirut, Published by Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, First Edition, (1421 AH).
47- Al-Mukhaṣṣaṣ, Ibn Sayyidihi, ʿAlī, Edited by Khalīl Ibrāhīm Jafāl, Published by Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, First Edition, (1417 AH).
48- Marqat al-Ṣuʿūd ilā Sunan Abī Dāwūd, Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn, Edited by Muḥammad Sharīf, Published by Dār Ibn Ḥazm, Lebanon, First Edition, (1433 AH).
49- Al-Mustadrak ʿalá al-Ṣaḥīḥayn, Al-Ḥākim Muḥammad bin ʿAbd Allāh bin Muḥammad bin Ḥamdaweyh bin Nāʿīm bin Al-Ḥakam al-Dabī al-Ṭaḥmānī al-Naysābūrī al-Maʿrūf bi-Ibn al-Bayʿ, Edited by Muṣṭafa ʿAbd al-Qādir ʿAṭā, Published by Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Beirut, First Edition, (1411 AH - 1991 CE).
50- Musnad al-Imām Aḥmad bin Ḥanbal, Ibn Ḥanbal, Aḥmad, Edited by Shuʿayb al-Arnaūṭ and others, (n.p.), Published by Muʾassasat al-Risālah, First Edition, (1421 AH).
51- Al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-Naql al-ʿAdl ʿan al-ʿAdl ilā Rasūl Allāh (SAW), Al-Imām Muslim, Edited by Muḥammad bin Fuʾād bin ʿAbd al-Bāqī, (n.edt.), Beirut, Published by Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut (n.d.).
52- Al-Muswadah fī Uṣūl al-Fiqh, Āl Ṭaymīyah, Edited by Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd, (n.edt.), Beirut, Published by Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Beirut (n.d.).
53- Mishkāt al-Maṣābīḥ, Al-Tabrīzī, Muḥammad, Edited by Al-Albānī, Beirut, Published by Al-Maktab al-Islāmī, Beirut, Third Edition, (1985 CE).
54- Al-Miṣbāḥ al-Munīr fī Ghārib al-Sharḥ al-Kabīr, Al-Ḥamawī, Aḥmad, (n.edt.), Published by Al-Maktabah al-ʿIlmīyah, Beirut (n.d.).
55- Maʿālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qurʾān = Tafsīr al-Baghawī, Abū Muḥammad al-Ḥusayn bin Masʿūd bin Muḥammad bin al-Furāʾ al-Baghawī al-Shāfiʿī, Edited by ʿAbd al-Razzāq al-Mahdī, Published by Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, First Edition, (1420 AH).
56- Muaʿjam al-Lughah al-ʿArabīyah al-Muʿāṣirah, Dr. Aḥmad Mukhtār ʿAbd al-Ḥamīd ʿUmar, with the assistance of a team,

(n.p.), Published by ʿĀlam al-Kutub, First Edition, (1429 AH).
57- Al-Muʿjam al-Wasīṭ, Academy of the Arabic Language in Cairo, (n.edt.), (n.p.), Published by Dār al-Daʿwah, (n.d.).
58- Mughnī al-Labīb ʿan Kutub al-Aʿārīb, Ibn Hishām, Al-Anṣārī, Edited by Dr. ʿAbd al-Laṭīf Muḥammad al-Khaṭīb, Published by Al-Silsilah al-Turāthīyah, Kuwait, First Edition, (1421 AH - 2000 CE).
59- Mafātīḥ al-Ghayb = Tafsīr al-Kabīr, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad bin ʿUmar bin al-Ḥasan bin al-Ḥusayn al-Taymī al-Rāzī al-Malikī known as Fakhr al-Dīn al-Rāzī, Published by Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, Third Edition, (1420 AH).
60- Al-Muntakhal fī al-Jadal, Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid, Edited by Dr. ʿAlī al-ʿUmayrīnī, Published by Dār al-Warrāq, Beirut, First Edition, (1424 AH).
61- Minhāj al-Sunnah al-Nabawīyah fī Naqd Kalām al-Shīʿah al-Qadariyyah, Taqī al-Dīn Abū al-ʿAbbās Aḥmad bin ʿAbd al-Ḥalīm bin ʿAbd al-Salam bin ʿAbd Allāh bin Abī al-Qāsim bin Muḥammad bin Ṭaymiyah al-Ḥarrānī al-Ḥanbalī, Edited by Muḥammad Rashād Sālim, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, First Edition, (1406 AH - 1986 CE).

فهرس الموضوعات

الموضوع : **الصفحة**

منهج القرآن الكريم في الرَّد على المخالفين (بدائل الجدل المنطقي)..... ١٨٥
ملخص البحث باللغة العربيَّة..... ١٨٧
ملخص البحث باللغة الإنجليزيَّة..... ١٨٩
المقدِّمة..... ١٩١
المبحث الأوَّل : تعريف الجدل، وبيان أقسامه..... ١٩٥
المطلب الأوَّل : تعريف الجدل..... ١٩٦
المطلب الثاني : الجدل بين الذم والمدح..... ١٩٧
المطلب الثالث : الجدل في السُّنَّة النبويَّة، وموقف السَّلف منه... ٢٠٠
المطلب الرَّابع : الجدل عند المتأخرين..... ٢٠٤
المبحث الثاني : بيان منهج القرآن الكريم في الجدل..... ٢٠٧
المطلب الأوَّل : الجدال بالتي هي أحسن..... ٢٠٨
المطلب الثاني : ذم الجدال بلا علم..... ٢١١
المطلب الثالث : الصبر على الباطل والتربص به..... ٢١٣
المطلب الرَّابع : الإعراض عن الباطل..... ٢١٦
المطلب الخامس : انتظار نهاية الباطل..... ٢٢١
المبحث الثالث : أساليب القرآن الكريم في الرد..... ٢٢٤

المطلب الأوَّل : منهج القرآن الكريم في عرض الشُّبه..... ٢٢٦
المطلب الثاني : الاستفهام بما يرد الباطل..... ٢٢٨
المطلب الثالث : الإضراب عن الباطل..... ٢٣٢
المطلب الرَّابع : الاستدراك على المخالف، أو بيان حاله..... ٢٣٨
المبحث الرَّابع : استعمال القياس والمثال في رد الباطل..... ٢٤٢
المطلب الأوَّل : التفريق بين المختلفات..... ٢٤٣
المطلب الثاني : الجمع بين المتماثلات..... ٢٤٧
المطلب الثالث : ضرب المثال في رد الباطل..... ٢٥٠
المطلب الرَّابع : الاستقراء في رد الباطل..... ٢٥٤
المطلب الخامس : طلب الدليل..... ٢٥٦
الخاتمة..... ٢٦٠
فهرس المصادر والمراجع باللغة العربيَّة..... ٢٦٢
فهرس المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيَّة..... ٢٧١
فهرس الموضوعات..... ٢٧٧

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH
«032»
COLLEGE OF DA'WAH AND
FUNDAMENTALS OF RELIGION
SAUDI SCIENTIFIC ASSOCIATION
FOR SCIENCES OF THEOLOGY,
RELIGIONS, SECTS & IDEOLOGIES

JOURNAL OF THEOLOGICAL STUDIES
A Refereed Academic Journal

The Methodology of the Noble Quran in Responding to Opponents

(Alternatives to Logical Debate)

Prepared by:
Prof. Abdullah ibn Dujayn Al-Sihli
Saudi Academic, Professor, Department of Creed and Contemporary Schools of Thought, Faculty of Education, King Saud University
Al-Jawharah bint Abdullah Āl Al-Shaykh
Teaching Assistant, King Saud University, PhD. Researcher
Najla' bint Abdul-Rahman ibn Faliḥ Al-Qahtani
Lecturer at Prince Sattam bin Abdulaziz University
Afnan bint Abdullah ibn Abdul-Aziz Al-Muhaydab
PhD. Researcher, King Saud University

Volume (16) - Number (32) - Muharram (1445 AH) - July (2023 CE)